

روائع الأدب العالمي للناشئين

رجل لكل العصور

تأليف: روبرت بولت ترجمة: الشريف خاطر

مراجعة: مختار السويفي



رجل لكل العصور

رجل لكل العصور

تأليف: روبرت بولت

ترجمة: الشريف خاطر

مراجعة: مختار السويضي



مهرجان القراءة للجميع ٩٨
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(روائع الأدب العالمى للناشئين)

رجل لكل العصور	الجهات المشاركة :
قائفة: روبرت بولت	جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
ترجمة: الشريف خاطر	وزارة الثقافة
مراجعة: مختار السويلى	وزارة الإعلام
الغلاف: للفنان جمال قطب	وزارة التعليم
الإشراف الفنى	وزارة التنمية الريفية
للفنان محمود الهندى	المجلس الأعلى للشباب والرياضة
المشرف العام	التنفيذ : هيئة الكتاب
د. سمير سرحان	

مقدمة



ومازال نهر العطاء يتدفق،
تتفجر منه ينابيع المعرفة
والحكمة من خلال إبداعات
رواد النهضة الفكرية المصرية
وتواصلهم جيلاً بعد جيل.
ومازلنا نتشبت بنور المعرفة
حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم
بكتاب لكل مواطن ومكتبة في
كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق
ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها
ليضيء النفوس ويثرى الوجدان بكتاب في متناول
الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق
والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى
في كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لآلىء
الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ في وجدان
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر
الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

مقدمة بقلم المترجم

روبرت بولت ومسرحية

« رجل لكل الصور »

ولد روبرت عام ١٩٢٤ ، ورغم انه كان طوال حياته يكتب للمسرح ، بل وكان يعتبر ندا قويا لأى انتاج مسرحى يظهر ، الا ان شهرته لم تتحقق ، ولم يعترف به ككاتب من كتاب الدراما الا مؤخرا . حيث ظهر وسط جيل كتاب المسرح الانجليزى المحدثين من مثل هارولد بنتر وجون مورتيمر ، الا انه يختلف عنهم كثيرا من حيث الصنعة المسرحية ، فهو ينتهج

أسلوبا يعد كلاسيكيا بينهم ، لكنه يتفق معهم في
أيولوجية الفكر .

وقبل ذلك كانت هناك مرحلة اللامعقول والغضب
التي أحدثت انقلابا في عالم المسرح ، راجت بعدها
المسرحيات التي من هذا النوع ولاقت اقبالا منقطع
النظير . ويبدو أن ما حدث كان مجرد فورة أو ثورة
في معظمه ، أو تمرد ساعدت الظروف على تقبله
والانصات له واستحسانه ، ثم ما لبثت تلك النغمة
التي لاقت كل ذلك الاستحسان ان تددت وبالتالي
أصبح هذا اللون من الكتابة ضربا ممجوجا من
ضروب الفن ، واستفاق الناس على كتابات أولئك
المؤلفين الجدد الذين ردوا الى المسرح عقله وصوابه
بان أعادوه الى أصله ومنبته ، الى الأساس الواقعي
الذي بنى عليه هيكله ، ومن ثم صبوا فيه ما يريدون
من أفكار وآراء ومضامين .

ليس هذا اعتراضا على مسرح اللامعقول
والغضب ، لكنه عرض لما حدث فعلا . فلعل هذا

المسرح يكون قد ادى رسالته في فترة اضطراب سادت هذا العالم ، وعبر عما يجيش في نفوس الناس من رغبات ودوافع مكبوتة . لكن الذى أريد أن أصل اليه فى النهاية أنه مهما تعددت أساليب الكتابة فإنها ترجع فى النهاية الى أصل موجود فى حياتنا . اذن فعودة المسرح الى الشكل التقليدى ليست بمستفربة أو مستبعدة ، بل ان مسرح اللامعقول لم يخرج عن اطار الحياة الواقعية على الاطلاق ، وان كان قد أوغل فى الابتعاد عنها الى درجة بدت بعيدة الى حد كبير فى تصور بعض الناس .

ومن اهم اعمال روبرت بولت مسرحية « الكرز المزهرة » ، ومسرحية « النمر والحصان » وهاتان المسرحيتان تنتميان من ناحية التكنيك المسرحى الى الأسلوب الواقعى ، ولكنهما كما يقول هو نفسه متباعدتان تمام الابتعاد ولا تقعان تحت تصنيف واحد، اذ انهما تتخطيان هذه الحدود فى غايتهم الى ما وراء الواقع ، هذا بالاضافة الى أنه يعتمد فى كل اعماله الفنية ، اذا أضفنا اليها أعماله الاذاعية ونخص

منها مسرحية اذاعية ذات مستوى رفيع بعنوان « الملاح الثمل » وكذلك أعماله السينمائية ومنها سيناريو فلم « لورنس الصحراء » ، يعمد الى تقديم المادة التمثيلية التى تعطى الممثل فرصة كبيرة لاطهار مواهبه . وهذا يؤدى بنا الى ملاحظة جديرة بالاعتبار ، وهى انه يكثر من التعليمات بين الأقواس سواء فى الحركة او طريقة نطق الكلمات ، وليست هذه عدم ثقة منه فى الممثل بقدر ما هى اظهار لاهتمامه بالعمل الذى يقدمه ولقدرة المؤلف وتمكنه وبراعته فى صياغة الحوار ، وتنبدى ملامح هذا الأسلوب بشكل واضح فى مسرحيتنا هذه ، حيث نجده يقوم بكتابة التعليمات المسرحية الخاصة بالاضاءة والديكور والمؤثرات الصوتية والموسيقى ، وكل ما يتعلق بالمسرحية من الناحية الفنية . وتعتبر مسرحية « رجل لكل العصور » من الأعمال التى ذاع بها صيت روبرت بولت حتى أن النقاد اطلقوا عليها اسم المفامرة المسرحية ، حيث تتداخل فى بنائها عدة اساليب متباينة . منها الأسلوب التأثرى ، والنصف اذاعى ، والطابع التاريخى التسجيلى ، كذلك الأسلوب

نصف البريختى ، ويبدو ذلك واضحا فى شخصية رجل العامة . الذى يظهر ليقطع الأحداث فى المسرحية ويسرع فى الادلاء ببيانات على طريقة أبطال مسرح بريخت . وان كانت هذه الحيلة يمكن أن تعزى الى تمرسه بفن الكتابة الاذاعية ، اذ أن المسرحية كتبت اساسا للاذاعة .

هذا بالاضافة الى أن الاطار التاريخى الذى اختاره المؤلف لتدور فيه أحداث المسرحية ، قد أفسح المجال لاستعمال كل هذه الأساليب التى تمخضت فى النهاية عن شكل شاعرى ، جسد لنا شخوص المسرحية وعلى رأسها سير توماس مور رمزا للانسان الكامل .

وتحكى المسرحية قصة « سير توماس مور » . . ذلك الرجل الذى يتمتع بقدر كبير من الذكاء والدهاء، المتبحر فى دراسة الدين والقانون وهو بالتالى يقدس النظام ، مثله فى ذلك مثل سقراط ، الذى تجرع السم تنفيذا للقانون والنظام . وبالإضافة الى هذا كله

فانه يتمتع بمنزلة اجتماعية كبيرة بين اصحاب النفوذ والثروة ، وكان مما ارضى ذكائه اختياره ليكون خليفة وولسى في منصب كبير القضاة ، بناء على ترشيح وولسى نفسه .

ولما كان الملك هنرى الثامن يريد أن يطلق الملكة كاترين ليتزوج من ليدى آن بحجة انجاب وريث للعرش ، فلقد ذهب الى سير توماس مور بصفته كبير القضاة ، ذهب اليه في بيته ليحصل منه على الاذن بذلك ، لكن مور يصر على موقفه رغم ما بدا في كلام الملك من ترغيب ثم تهديد ، وقال له : « هاك ذراعى اليمنى يا مولاي ، اخرج خنجرك وابترها من عند كتفى ، عندئذ سوف اضحك واشكرك ، اذا كانت هذه الوسيلة تجعلنى اتفق معكم يا مولاي بضمير هادىء مطمئن » .

وازاء ذلك الرفض ، يحاول الملك بعد ذلك بواسطة اعوانه وبطريق غير مباشر التأثير على سير توماس مور ، ليذعن لارادته ، لكن بلا فائدة .

واخيرا يضطر الملك الى اخذ موافقة البرلمان والجامعات ورجال الدين على هذا الزواج ، أمام اصرار مور على الرفض ، وهكذا فان الأمر أصبح تحديا لسلطان الكنيسة والبابا ، وتقطع العلاقات مع روما ، وتنفصل الكنيسة الانجليزية عن كنيسة روما ، ويصبح الملك هو الرئيس الأعلى لها .

و حين يعلم مور بذلك يقدم استقالته من منصبه احتجاجا على هذا الوضع ، وتحتج عليه زوجته واصدقاؤه ، لكنه لا يقبل ويسلك سبيل المعارضة بالصمت التام . فلم يفصح براه لاي انسان حتى اهل بيته ، هذا الصمت الذى قلب أرجاء أوروبا كلها من قاصيها الى دانيها ، لما يتمتع به سير توماس مور من صفة روحية قوية وعظيمة فى نفوس الناس . هذا الصمت الذى اقض مضجع الملك ورأى فيه تحديا سافرا لارادته ، وكان من اول

الأسباب لادانة مور بالخيانة واطاحة رأسه بالمقصلة .
وهكذا وقع في الشبكة الدقيقة التي نسجت بخيوط
القدر لاصطياده رغم فصاحته وبلاغته التي أظهرها
في دفاعه عن نفسه أثناء المحاكمة ، وعلى الرغم من
ذلك فقد احتفظ لنفسه بطهارتها ونقاؤها وظل مخلصا
لمبادئه ، ولم يسلك سبيل المهادنة حتى تمر العاصفة ،
وانتهج طريقا وعرا ليس من السهل الوصول الى
غاياته ، لكنه يضمن الطهارة للروح والنفس ، الأمر
الذى يجعل من سير توماس مور رجلا لكل العصور
بحق .

ان المسرحية مليئة وثرية بالأنماط البشرية
المختلفة التي أجاد المؤلف رسمها مثل سير كرومويل ،
وريتش ، ودوق نورفولك وغيرهم . . . الا أن هناك
شخصية لابد لنا أن نتناولها بالحديث ، وهي شخصية
رجل العامة الذى يتقمص عدة أدوار مختلفة لكنها

لا ترقى الى مستوى الحكام ، منها شخصية رئيس
الخدم فى بيت سير توماس مور ، والساقى ،
والمراكبى ، والسجان والجلاد ، والجاسوس . هذه
الشخصية قصد بها المؤلف ان تكون رمزا لأفراد
الشعب الذين لا يملكون من زمام انفسهم شيئا ازاء
جبروت السلطة وعنفوان القوة . . الا ان الشعب
ايضا له بعد ذلك سلطة التأريخ ، لأن الشعب باق
ومستمر . ومن هنا نجده يضيف الى الأدوار التى
يقوم بها رجل العامة ، دور المعلق الذى يدلى ببيانات
بالأحدث كما فى بداية الفصل الثانى .

ان المسرحية بهذا الشكل الفريد فى نوعه ،
الذى يرتكز على أساس تاريخى ليكون ارضية ثابتة
ينشر عليها المؤلف هذا الخليط من الأشكال الفنية ،
من تأثيرية وتسجيلية واذاعية وبريختية وتشكيلية ،
حتى انها قد حققت وأوصلت للمشاهد هذا الخط

العريض الذى اراد المؤلف أن يعطيه لنا . أوصلته لنا
فى ثراء وراحة دونما جهد أو عناء . . فى بساطة دون
أن يطفى أسلوب على آخر ، وانما تألفت كلها فى
هارمونية شاعرية ، يحملها حوار فخم رنان . كل
كلمة فيه لا تقال عبثا وانما لها ثقلها ووزنها فى مجريات
الحوادث . ساعد على ذلك أيضا تلك المستويات
المسرحية وارشاداته فى استعمال الاضاءة والستائر
لتغيير المناظر . حتى ليتصور الواحد منا انها
لوحات تشكيلية رائعة أبدعتها يد فنان بارع .

الترجم

مسرحية « رجل لكل العصور »

الشخصيات :

- ١ - رجل العامة .
- ٢ - توماس مور .
- ٣ - ريتشارد رتش .
- ٤ - الدوق .
- ٥ - أليس مور .

- ٦ - مارجريت مور •
- ٧ - الكاردينال •
- ٨ - توماس كرومويل •
- ٩ - السفير •
- ١٠ - التابع •
- ١١ - وليام روبر •
- ١٢ - الملك •
- ١٣ - المرأة •
- ١٤ - رئيس الأساقفة •

الفصل الأول

(عندما يرفع الستار يكون المسرح غارقا في الظلمة ، عدا شعاع من الضوء يسقط رأسيا فوق رجل من عامة الشعب ، يقف امام سلة بها بعض الملابس) .

رجل العامة : انه لأمر شاذ حقا ان تبدأ مسرحية تتألف من الملوك والكاردينالات والمثقفين والذين يرتدون أبهى الثياب وينطقون بالكلام المنمق ، أقول انه

من الغريب ان تبدأ المسرحية بى ،
ولو ان ملكا او كاردينالا قام باستهلال
المسرحية ، لتوفر لديه الكلام
المناسب . ولكانت الفرصة مواتية
للرجل المثقف ان يظهر ما يكفى من
الآراء السديدة والعبارات المنمقة ،
ولكان رداؤه الكهنوتى المحكم الصناعة
مناسبا تماما لمخاطبة مجلس
اللوردات .. ولكن هل هذا رداء ؟
هل يعبر عن أى شىء ؟ انه لا يكاد
يسترعى انتباه أى انسان ! .. قطعة
من القماش الأسود تحيل ابانا آدم
الى رجل عادى .

آه لو سمحوا لى بالحضور عاريا ،
لكنك اظهرتك على شىء من جسمى .
ولكنك قلت لك دون ان اتكلم .. !
شىء قد نسيته .. شىء بستره ابونا
آدم (يتجه ناحية السلة) حـ حـ ،

وبالنسبة لوضعى هذا ، فانا فى
حاجة الى حلة ارتديها (يخرج حلة
وقبعة رئيس الخدم ويلبسها) ..
ماتيو رئيس خدم بيت سير توماس
مور .

(يضاء المسرح بسرعة . يأخذ
خمسة أقذاح فضية من السلة ،
كل واحد اكبر من الآخر ، وابريقا
ذا غطاء ، ويبدأ فى ترتيب المائدة
يسمع من بعيد همهمة حديث ونقاش
وضحك ، يتوقف ويشير الى أعلى
السلم) .

يبدو أن هناك جماعة مدعوة
للعشاء (ينهى ترتيب المائدة)
فليكن .. رجل من العامة ! ساق
من القرن السادس عشر . (يشرب
من الابريق ثم يتوقف عن الشرب

ويدهشه نوع الشراب ، ينظر الى
الابريق بنوع من التقدير ، يشرب
ثانية) ان القرن السادس عشر هو
عصر رجل العامة (يضع الابريق)
مثل كل العصور الأخرى (يتجة
ناحية اليمين) وهذا هو راى .

(اثناء الجزء الأخير من حديثه ،
تقترب الأصوات ويظهر الآن سير
توماس مور أعلى السلم) .

رئيس الخدم : هذا هو سير توماس مور .

مور : النبىء من فضلك .. يا ماتيو .

رئيس الخدم : ها هو يا سير توماس .

مور : (ينظر الى الابريق) أهو نبىء جيد ؟

رئيس الخدم : رعاك الله يا سيدى ! فانا لست
أدرى .

مور : (بلطف) وزعالك الله أنت ايضا
يا ماتيؤ .

(يظهر رتش على السلم)

رتشيس : (يكمل نقاشه بحماس) لكن لكل رجل
قدره .

رئيس الخدم : (بازدراء) السيد ريتشارد رتش .

رتشيس : ولكن اجل ! .. بالمال ايضا .

مور : (ضجرا بعض الشيء) لا ، لا ، لا .

رتشيس : او بالمتعة .. بالألقاب .. بالنساء ..

بالطوب .. بالمونة دائما يوجد شيء .

مور : طفولة .

رتشيس : حسن ، في المعاناة بالتأكيد .

مور : (باهتمام) اتشترى انسانا بالمعاناة ؟

رتشيس : افرض عليه العذاب ، وامنحه الفرار .

مور : آه كنت أعتقد منذ لحظة أنك أصبحت متبحرا .

(يقدم كأسا الى رتش)

رتشيس : (الى رئيس الخدم) مساء الخير يا ماتيو .

رئيس الخدم : (بصدود) مساء الخير .. يا سيدى .

رتشيس : كلا ، لا تبهر على الاطلاق .
والا تصبح المسألة ، اسئلة عملية خالصة عن كيفية جعله يعانى بما فيه الكفاية .

مور : مم .. (يمسك بذراعه ويسير معه)
لكن .. من الذى نصحك بقراءة ماكيافيللى ؟

(ينفجر رتش ضاحكا لفترة ، يبتسم مور)

كلا ، من ؟ (يزداد الضحك) .. مم ؟

- رتشس** : السيد كرومويل .
- مسور** : آه .. (يتجه ناحية ابريق النبيذ والأقداح) انه رجل قدير جدا .
- رتشس** : وهو كذلك بالفعل ؟
- مسور** : اجل ، اعترف انه كذلك ، قدير جدا .
- رتشس** : يقول انه سيفعل شيئا من أجلى .
- مسور** : لم اكن اعرف انك عرفته .
- رتشس** : عفوا يا سير توماس ، لكن ما القدر الذى تعرفه عنى ؟
- مسور** : كل ما كنت تسمح لى بمعرفته .
- رتشس** : لقد تركتك تعرف كل شيء . !
- مسور** : ريتشارد .. يجب عليك أن تعود الى كامبردج فمعلوماتك تتدهور .
- رتشس** : طبعا ، فأنا لا يستفاد بى . ! .. هبل

تعرف ماذا انجزت خلال سبعة شهور
من عمل ...

مور : عمل ؟

وتشيس : عمل ! فالانتظار - اذا كان عليك أن
تنتظر كما فعلت بصبر - هو العمل !
فلمدة سبعة شهور أى مائتى يوم ،
كان على أن أكتشف من يترددون على
باب الكاردينال الخارجى ، وأكشف
عن اهمال حارس باب الكاردينال
الداخلى . كل ذلك ويد كبير الحجاب
جائمة فوق صدرى ! .. آه ..
وكذلك التحية المقتضبة التى يلقياها
دوق نوفورلك على بعد خمسين
خطوة . مما لاشك فيه انه اخطأتى
باعقاده اننى شخص آخر .

مور : لقد كان لطيفا جدا اثناء العشاء .

وتشيس : كل انسان لطيف هنا (يسر مور)

وهذا ينطبق في الواقع على صداقة
سير توماس مور . أم ينبغي أن أقول
معرفته ؟

مور : بل قل صداقة .

رتشي : حسن اذن ! صديق لسير توماس مور
ويظل هكذا بدون عمل ؟ لابد أن يكون
به عيب ما .

مور : أعتقد اننا قلنا صداقة (يفكر ، ثم
يقول) ان عميد كلية سانت بول
سيعرض عليك وظيفة ، ومسكنا ،
وخادما ، وخمسين جنيهًا في العام .

رتشي : ماذا ؟ أية وظيفة ؟

مور : في المدرسة الجديدة .

رتشي : (بخيبة أمل ومرارة) مدرس !

مور : يجب على الانسان أن يذهب الى حيث
لا يرغب . اسمع يا ريتشارد ، انظر

الى هذا (يتناول قدحا فظيا)
أنظر .. أنظر .

رتشيس : جميل .

مسور : من ايطاليا .. هل انت في حاجة
اليه ؟

رتشيس : لماذا ؟

مسور : لا أهزل ؟ احتفظ به ، أو بعه !

رتشيس : حسن ، فأنا أشكرك على أية حال ..
أشكرك ! أشكرك ! لكن .. ؟

مسور : سوف تبيعه ، أليس كذلك ؟

رتشيس : نعم ، اظن ذلك ، سأبيعه .

مسور : وتشتري ماذا ؟

رتشيس : (بشراسة مفاجئة) بعض اللابس
الفخمة .

مسور : (بعطف) آه .

رتشيس : أرغب في عباءة مثل عباءتك .

مور : بإمكانك أن تشتري بثمانه عدة عبااءات
على ما أعتقد . . لقد أرسلته لى
امراة منذ فترة ، كانت قد اقامت
دعوى أمام القضاء . انه رشوة
يا ريتشارد .

وتشيس : (بكدر) ولهذا تهديه لى بالطبع .

مور : اجل .

وتشيس : لى انا .

مور : سوف لا احتفظ به وانت فى حاجة
اليه . وبالطبع ، اذا احسست ان
فى هذا ما يلوئك .

وتشيس : كلا ، كلا ، سأتحمل تبعة ذلك .

(يتسم الاثنان)

مور : لكن يا ريتشارد ، فى هذه الوظيفة
يهبون لك اشياء كثيرة ، ذات مرة
اعطونى مزرعة بأكملها ، وطاحونة ،

وبيتا في وسطها ، وأشياء أخرى
لا يعلمها إلا الله ، ومعطفا مدرعا ،
لم أدهش . لماذا لا تعمل مدرسا ؟ .
من الممكن أن تكون مدرسا ناجحا
لا ، بل وربما مدرسا عظيما .

رتشس : وإذا أصبحت كذلك فمن الذى يهتم
بذلك ؟

منور : أنت ، تلاميذك ، أصدقائك ، الله ..
جمهور لا بأس به ، أوه .. وستحيا
حياة هادئة .

رتشس : (ضاحكا) أنت ، تقول ذلك !

منور : لقد قبلت الوظيفة مرغما ، لقد فرضت
على (ينظر رتشس إليه) ألا تصدق
ذلك ؟

رتشس : من الصعب تصديق ذلك .

منور : (متجهما) تقبل وظيفة المدرس ..

(يدخل دوق نورفولك من أعلى السلم)

رئيس الخدم : (للمشاهدين) دوق نورفولك . انه لورد .

نورفولك : لقد قلت لك انه يطل من فوق السحاب (يتوقف ثم بانفعال)
أليس ...

(تدخل أليس مباشرة من أعلى السلم)

أليس : (في انفعال) ها انذا !

رئيس الخدم : (للمشاهدين) السيدة أليس ..
زوجة سيدى .

نورفولك : لقد قلت لك انه يطل ..

أليس : انه لا يطل ..

نورفولك : لعنة الله عليك ، انه يطل .

اليس : غير ممكن ..

نورفولك : انه يطل ..

اليس : ليس فى الامكان ...

نورفولك : بل غالباً .

اليس : ابداً .

نورفولك : طيب .. فلتحل بى اللعنة (يتناول

بعض النبيد) شكراً ، يا توماس ..

مور : (الى مارجريت التى ظهرت فى أعلى

المسرح) تعالى يا ميج .

رئيس الخدم : (للمشاهدين فى مداهنة) السيدة

مارجريت ابنة سيدى .. جميلة ..

جداً جميلة .

اليس : (تنظر الى رئيس الخدم فى ريبة)

ماتيو .. اذهب لعملك .

(يخرج رئيس الخدم) سوف نعرض

الأمر على توماس لنصل فيه الى
قرار.. هل يستطيع صقر يا توماس
ان يطل من فوق السحاب ..
ايستطيع ؟

مور : لست أدري يا عزيزتى . ويبدو ان
هذا غير معقول .. مع انى رأيت
صقورا تقوم بأشياء رائعة جدا .

اليس : لكن كيف يستطيع ان يطل من فوق
السحاب ؟ انه لن يستطيع ان يرى
الى اين هو ذاهب .

نورفولك : اسمعى يا ايس ، انت تجهلين هذا
الموضوع ، لأن الصقر الحقيقى لا يهتم
ان يعرف الى اين هو ذاهب ، على
اية حال انا اتحدث الى ميج (حديث
رجل رياضى) كان الوقت اول بواذر
النهار ، يا ميج ، كانت الشمس
خلفنا ، وكان الضباب الكثيف يغطى
جنبات الوادى ، كأنه سقف خيمة..

اليس : آه .. ضباب .

نورفولك : نعم ، فما الضباب الا سحب ،
اليس كذلك ؟

اليس : لا ..

رتشى : ان ارسطو يقول ان الضباب هو بخار
يتصاعد من الأرض بينما السحاب ..

فورفولك : يطل من ارتفاع خمسمائة قدم !
هكذا ! وكأنه قدرة الهية ، اليس
كذلك يا توماس ؟

مور : انه شيء عظيم .

نورفولك : (الى اليس) عظيم .

مارجريت : وهل قتل مالك الحزين ؟

نورفولك : آه .. ان مالك الحزين طائر ماهر
(يبدو الأمر معيبا) برغم انها لفتة
ملكية (بمكر) لو كنت تستطيعين
ركوب الخيل لأريتك .

اليس : (بحماس) أستطيع ركوب الخيل
يا سيدى اللورد !

نورفولك : لا .. لا ستعرضين نفسك للمرض.

اليس : أراهن .. بخمسة وعشرين شلنا ..
لا .. ثلاثين ، على اننى لن أرى
صقرا يطل من فوق السحاب .

نورفولك : وهو كذلك .

مور : اليس .. لن تستطيعى الركوب
معهم .

اليس : بحق الله ، تذكر يا توماس من تكون أنا،
هل أنا زوجة رجل من المدينة ؟

مور : كلا بالسمع . كل ما فى الأمر انك
خسرت ثلاثين شلنا فقط على
ما اعتقد ، لأن هناك بعض الطيور
فعلا أما مالك الحزين يا ميج فقد

عاد الى عشه لأفراخه ، اذن فكل شيء
على ما يرام .

مارجریت : (مبتسمة) اجل .

مور : ماذا عن رأي أرسطو ، يا ريتشارد ؟

رتشيس : لا شيء ، يا سير توماس ، لقد كانت
في غير محلها .

نورفولك : (الى رتش) لم أجد مطلقا عند
أرسطو ما يفيدنى من الناحية
العملية ، رغم انه فيلسوف عظيم
بالطبع .. عقلية جبارة .

رتشيس : تماما ، يا صاحب السعادة .

نورفولك : (بريبة) ايه ؟

مور : ان السيد رتش قد اهتدى اخيرا
بتعاليم ماكيافيللى .

رتشين : اوه .. لا !

نورفولك : اوه ، الايطالى ، كتاب قدر فيما سمعت .

مارجریت : كتاب على جدا ، يا صاحب السعادة .

نورفولك : هل قرأته ؟ فتاة مدهشة يا توماس ..
ولكن أين ستجد لها زوجا ؟
(يتبادل مور وميج النظرات)

مور : حقيقة أين ؟ ان تعاليم ماكيا فيللى ،
على جانب كبير من الخطأ على
ما أتذكر حين يقول ذلك .

نورفولك : أتعرف كرومويل ؟

وتشيس : قليلا ، يا صاحب السعادة ..

نورفولك : سكرتير الكاردينال . (تبدو علامات
التعجب والإندهاش على وجه مور
واليس ومارجریت من اثر الصدمة)
تلك هي الحقيقة .

مهور : منذ متى يا هوارد ؟

نورفولك : منذ يومين أو ثلاثة .

(يتحرك الجميع في اضطراب)

أليس : ابن البيطري ؟

نورفولك : وما المانع . فالكاردينال نفسه ابن قصاب .. أليس كذلك ؟

أليس : سيرتفع نجم السيد كرومويل سريعا ويأفل سريعا ..

(يصدر نورفولك صوتا كصوت الخنزير)

مهور : (بهدوء) هل عرفت هذا ؟

رتشي : كلا .

مارجريت : هل تحب السيد كرومويل سريعا يا سيد رتشي ؟

اليس : اذا كان يحبه فيكون الانسان
الوحيد في لندن .

رتشى : اعتقد انى احبه يا ليدى اليس .

مور : (بسرور) رائع .. حسن ، فانت
لا تريد اى مساعدة منى الآن .

رتشى : سير توماس ، اود لو تعلم كم اننا
محتاج اليك ، محتاج اليك اكثر
مما احتاج اليه !

(يظهر رئيس الخدم اعلى السلم ،
ينزل ويسلم خطابا الى مور ، يفضه
ويقراه)

مور : كنا نتكلم عن سكرتير الكاردينال ..
وها هو الكاردينال يدعونى لقائه
الآن .

اليس : فى مثل هذا الوقت من الليل ؟

مور : (برقة) لأمر يتعلق بالملك .

اليس : ولم لا يكون بالملكة .

نورفولك : أبعد من هذا بكثير يا اليس ، أبعد من هذا بكثير .

مور : (مقطبا) كم الساعة .

رئيس الخدم : الحادية عشرة يا سيدى .

مور : أتجد قارباً ؟

رئيس الخدم : فى انتظارك يا سيدى .

مور : (الى اليس ومارجريت) اذهبا الى فراشكما ، بعد اذن صاحب السعادة (ريتشارد يقبل زوجته وابنته)
والآن الى فراشكما .

(يمسك آل مور بأيدي بعضهم البعض ، بحكم العادة)

مور، اليس، مارجريت : يا آلهنا العظيم امنحنا السكينة هذه الليلة اذا كان لنا أن

نظل أحياء .. واحفظ اللهم أرواح
عبيدك من أجل المسيح .. آمين !

مور : واحفظ اللهم مليكنا ..

الجميع : آمين ..

(تحدث حركة سريعة في الحال ،
يتحرك مور الى الداخل ، بينما
يصعد الآخرون السلم)

مور : هوارد ، هل انت ذاهب الى
رتشموند ؟

نورفولك : بل .. سأعبر النهر .

مور : اذن ، طابت ليلتك (يرى رتش
مكتئبا) آه ، يا صاحب السعادة ،
هذا الرجل يئس من العثور على
وظيفة ، الا تجد له أى عمل كتابى .

نورفولك : حسن ، اذا كنت توصى عليه .

مور : كلا ، انا لا اوصى عليه . انما ألفت
النظر اليه (يتحرك ليخرج) انه يقيم
في ألتيران ، ويمكنك ان توصله في
طريقك .

نورفولك : (الى رتش الذى يصعد السلم)
لا بأس .. تعال ..

رتشيس : امرك يا صاحب السعادة .

نورفولك : الآن تزاولى الصيد فى هونسلو
يا أليس .. ؟

أليس : كيفما تشاء ..

(مارجريت وأليس تتبعان نورفولك)

رتشيس : (عند أسفل السلم) سير توماس ..
(يعود توماس) شكرا لك ..

مور : كن مدرسا (يتحرك خارجا مرة
ثانية) .. أوه ، أليس ان الأرض
صلبة فى هونسلو !

نورفولك : ايه (زمجرة مرحة) انه المكان الذى
تهشمت فيه ارداف الكاردينال .

مور، نورفولك، اليس، رتش : طابت ليلتكم .. طابت
ليلتكم .

(يخرج الجميع من مؤخرة المسرح)

مور : (برقة) مارجريت .

مارجريت : نعم ...

مور : اذهبي الى فراشك .

(تخرج مارجريت من اعلى ، ويخرج
مور من اسفل ، يدخل رتش بعد
لحظة في هدوء ، يلتقط الكأس الفضى
ويمضى به خارجا) .

رئيس الخدم : ايه !

رتشيس : ماذا آه .. انه هدية لى يا ماتيو ..
لقد اعطانى اياه سير توماس (يأخذ

رئيس الخدم الكأس وينظر اليه في
صمت (لقد اعطاني اياه ..

رئيس الخدم : (يعيده اليه) هدية جميلة جدا ،
يا سيدى .

وتشسى : (وهو يخرج بالكأس) أجل ، طابت
ليلتك يا ماتيو ..

رئيس الخدم : ان سير توماس قد بدأ يشغف بك
يا سيدى .

وتشسى : ايه .. خذ ! (يعطيه بعض النقود
ويخرج) .

رئيس الخدم : اشكرك يا سيدى .. (للمشاهدين)
ان هذا الرجل سوف ينتهى الى
لاشئ . (يبدأ فى جمع الأشياء التى
كانت موجودة على المائدة ،
ويضعها فى السلة ، يتوقف وفى يده
قدح) .. ان سير توماس مور

بإمكانه أن يهدى أى شيء لأى فرد .
بعض الناس يقولون أن هذا أمر
طيب، الآخرون يقولون أنه أمر سيء،
أما أنا فأقول لا حيلة لى فى ذلك ..
وهو أمر سيء لأنه سيأتى يوم
يسأله فيه أحدهم أن يهبه شيئاً
يريد هو الاحتفاظ به ، وفى هذه
الحالة لن يكون فى استطاعته أن
يمنعه عنه بحكم العادة .. (يضع
الملايس والأوراق والحبر على
المنضدة) لكن لابد أن يكون هناك
شيء يود الاحتفاظ به .. وهذا هو
المعقول ..

(يدخل وولسى ويجلس الى المنضدة،
ويشرع فى الكتابة مباشرة يراقبه رجل
العامة ثم ينصرف ، ثم يدخل مور)

وولسى : (وهو يكتب) الساعة الآن الواحدة
والنصف فأين كنت ؟ (تعلن الساعة
الواحدة) .

مور : الساعة الواحدة يا صاحب العظمة ..
لقد كنت عند شاطئ النهر .

(مازال وولسى يكتب ، بينما مور
ينظر واقفا)

وولسى : (وهو ما يزال يكتب ، ويدفع
الأوراق على المنضدة) .. ولما بدا
منك من اعتراض شديد على الرسالة
اللاتينية ، فأعتقد أنك قد ترغب في
الاطلاع عليها .

مور : (وقد تأثر) شكرا يا صاحب العظمة .

وولسى : قبل أن ترسل ..

مور : (يبتسم) انه لعطف منكم يا صاحب
العظمة (يأخذ الرسالة ويقرأها)
شكرا لك ..

وولسى : حسن ما رأيك فيها (ما يزال يكتب) .

مور : يبدو أنها صيغت بعناية ، يا صاحب العظمة .

وولسى : (يضحك ضحكة مكتومة) انها اقرب اقرب الى فعل الشيطان ! (يجلس ثانية) لكن بغض النظر عن الأسلوب ، يا سير توماس !

مور : اعتقد ان المجلس يجب أن يحاط علما قبل ارسالها الى ايطاليا .

وولسى : اينبغى ان تحيط المجلس علما ؟ اجل ، اعتقد انك ستفعل ، انك تسبب لى اسفا مستمرا .. يا توماس .. لو كنت تستطيع فقط أن ترى الحقائق مجردة من هذه النظرة الاخلاقية ، وبقليل من العقل ، لأصبحت رجلا من رجال الدولة .

مور : (فترة صمت قصيرة) أوه ، انك
تطرينى يا صاحب العظمة !

وولسى : دثاك من العبث .. يا توماس ، هل
ستساعدنى أم لا ؟

مور : (يتردد ، وهو ينظر بعيدا) لو انك
ستكون صريحا معى يا صاحب
العظمة .

وولسى : أخ ، أنت تتباطأ فى الفهم ! أنت
يا توماس بما لديك من علم ، وخبرة ،
ماذا تكون اذن ؟ (يسمع صوت نغير
واضح ، من بعيد .. ينهض وولسى
ناحية النافذة وينظر من خلالها) ..
تعال (يلحق به مور) انه الملك !

مور : أجل .

وولسى : أين كان ؟ ألا تعرف ؟

مور : انا يا صاحب العظمة ؟

وولسى : أوه ، أرجو أن تجنبني حسن تقديرك
للأمر ، لقد عاد ثانية للعب فى الطين .

مسور : (يبرود) فعلا .

وولسى : فعلا ! فعلا ! اتعارضنى ؟

(يسمع صوت النفير ثانية . ويصاب
وولسى بفتور واضح)

لقد حضر .. (يترك النافذة) حسن ،
سوف نتباطأ ان الملك يريد ابنا ،
ماذا سنفعل حيال ذلك ؟

مسور : (متذمرا) جفاف) أنا متأكد تماما
ان الملك لم يحن حاجة الى نصيحة
بخصوص هذا الأمر .

وولسى : (قابضا على كتفيه من الخلف
بضراوة) اننا وحدنا ، يا توماس .
واقول لك انه لا يوجد اى احد هنا .

مور : أنا لا أشك في وجود أحد هنا يا صاحب العظمة .

وولسى : أوه . (يتجه ناحية المنضدة ، يجلس يشير الى مور ليجلس .. يطيعه مور دون تردد ، ثم بصوت مرتفع عن عمد) هل تحبذ تغييرا في العائلة المالكة يا سير توماس ؟ هل تعتقد أن حكم اثنين من أسرة تيودور يكفى ؟

مور : (يقفز بخوف مزعج) بحق الله ، يا صاحب العظمة !

وولسى : اذن فالملك في حاجة لابن ، وأنا اكرر سؤالي ، عما سوف تفعله بخصوص هذا الأمر .

مور : (بثبات) اننى اصلى يوميا من أجل ذلك .

وولسى

: (بنعمومة) بحق الله ، انه يعنى
ذلك .. ويتوفر هذا فى تلك المرأة
على الأقل ، يا توماس .

(يختطف وولسى شمعة ويقربها من
وجه مور)

مور : ولكنها ليست زوجته .

وولسى

: كلا ، ان كاترين زوجته عاقر كقالب
الطوب ، فهل ستصلى من اجل
وقوع معجزة .

مور : لكن هناك سوابق .

وولسى

: طيب . حسن جدا . صل . صل . بكل
بكل الطرق . لكن بالاضافة الى
الصلاة فهناك مجهودات يجب ان
تبذلها . ومجهوداتى تتلخص فى
ضمان الحصول على طلاق . فهل
أطمع فى مساندتك أم لا ؟

مـور : (يجلس) لقد صدرت فتوى شرعية
تجيز للملك أن يتزوج الملكة كاترين ،
لأسباب تتعلق بالدولة . والآن
تريدنا ان نسأل البابا ان يتخلى عن
فتواه لأسباب تتعلق بالدولة أيضا .

وولسي : أنا لا أحب تعقيد الأمور يا توماس ،
لا تجعلني أعقدها أكثر مما هي عليه
الآن ؟

مـور : اذن فكل ما يجب علينا أن نفعله
بصراحة ، هو أن نتصل بصاحب
القداسة ونسأله ذلك . (تزداد
سرعة الحوار)

وولسي : أعتقد انه بإمكاننا أن نؤثر على رد
قداسته ..

مـور : يمثل هذه الرسالة ؟

وولسي : يمثل هذه وبوسائل أخرى .

مور : لقد سبق وقلت رأيي في هذه الرسالة .

وولسي : اذن ، عم مساء ! اوه ، ان ضميرك شيء يخصك ولكنك رجل من رجال الدولة ! هل تذكر حروب يورك ؟

مور : بكل تأكيد .

وولسي : دعه يمت اذن دون وريث ونعود للحروب مرة أخرى .. دعه يمت اذن دون وريث وسيختفى هذا « السلام » الذي طالما فكرنا فيه هكذا (يطفىء نور الشمعة) حسن جدا ، اذن فانجلترا في حاجة الى وريث ، قد تكون هناك اجراءات معينة ، من الجائز ان تكون مؤسسة او لا تكون - (بزهو) وهناك الكثير من امور الكنيسة تتطلب الاصلاح ، يا توماس - (يبتسم مور) فلتكن

مؤسفة لكنها ضرورية ، حتى نحصل
على وريث ! وأرجو أن تفسر لى
الآن بوصفك مستشارا للدولة كيف
تعارض هذه الاجراءات ارضاء
لضميرك الشخصى .

مور : حسن .. اعتقد انه عندما يتخلى
رجال الدولة عن ضمائرهم الشخصية
من أجل الواجبات العامة .. فانهم
يقودون وطنهم الى الفوضى من اقصر
طريق (اثناء هذا الحديث يعيد
اشعال الشمعة من اخرى) ..
وسنحتاج الى صلواتى حتى نعود الى
ما كنا عليه ..

وولسى : انت تفضل ذلك ، اليس كذلك ؟
تفضل أن تحكم البلاد بالصلوات ؟

مور : أجل ، افضل ذلك .

وولسى : اود ان اكون معك عندما تحاول ..

من ذا الذى سوف يتعامل بكل
الوثائق من بعدى ؟ أنت ؟ فيشر ؟
نورفولك ؟

• — نور : فيشر نيابة عنى .

وولسى : آه ، لكن بالنسبة للملك . ما رأيك
سكرتيرى ، السيد كرومويل ؟

• — نور : كرومويل ؟

وولسى : هل تفضل أن تقوم بالمهمة بنفسك ؟

• — نور : أجل ، أفضل أن أقوم بها بدلا من
كرومويل .

وولسى : اذن فأرجو أن تكون نظرتك واقعية
للأمور . . ولتنتفاض عن أعدائنا
بعض الشيء .

• — نور : كما تشاء يا صاحب العظمة .

وولسى : كما يشاء الله !

مور : ربما .. يا صاحب العظمة (وهو يصعد السلم)

وولسى : مور ! .. يجب أن تكون راعيا للدين !

مور : (وهو ينظر من أعلى السلم ، عابثا)
مثلك يا صاحب العظمة ؟

(يخرج مور . ويبقى وولسى محمقا ، ثم يخرج من مؤخرة المسرح عبر الأقواس ويده شمعة ، وتركز أضواء المسرح عليه خلال ذلك . ثم تتغير الإضاءة الآن في خلفية المسرح حيث تنتشر خيوط ضوئية متقاطعة تصور انعكاس ضوء القمر على صفحة الماء ، بينما يغلف الظلام الجو العام للمسرح ، تسقط حزمة ضوئية من مقدمة المسرح تحتل مساحة للمنظر التالى)

(ينزل من أعلى المسرح ، مجداف ،
وصرة من الملابس ، يدخل رجل
العامة ، ويفك الصرة ، ويرتدى
معطف وقبعة مراكبى)

مور : (من بعيد) قارب ! (مقتربا) قارب !

المراكبى : (يرتدى القبعة والمعطف) فى خدمتك ،
يا سيدى .

مور : (من بعيد) من فضلك ايها المراكبى !

المراكبى : القارب موجود ، يا سيدى ! (يمسك
بالمجداف ، يدخل مور)

مور : (وقد ظهر) أنت مراكبى ؟

المراكبى : أجل يا سيدى (مشيرا بالمجداف
للمشاهدين) بالطبع مراكبى .

مور : أوصلنى الى بيتى .

المراكبى : (بلطف) لكننى كنت على وشك
العودة الى منزلى يا سيدى .

مور : اذن احضر لى قارباً آخر .

المراكبى : فليباركك الله يا سيدى .. لا داعى
لذلك (بارتياح) كنت اتوقع منك أن
تجزل لى العطاء يا سيدى .

(يدخل كرومويل من خلف احد
الأقواس من يسار المسرح)

كرومويل : هل لديك ترخيص ايها المراكبى ؟

المراكبى : ايه ؟ رعاك الله ، يا سيدى ، اجل ،

كرومويل : اذن فأنت تعلم أن الأسعار محددة
(يتجه ناحية مور ، بسرور مبالغ)
ماذا ؟ انه سير توماس مور !

مور : صباح الخير يا سيد كرومويل ، أنك
تباشر مهام عملك حتى ساعة متأخرة .

كرومويل : اننى فى طريقى الى الكاردينال (وهو
يتوقع جواباً)

مسور : آه .

كرومويل : اعتقد انك قد تركته توا .

مسور : اجل .

كرومويل : آمل ان تكون قد تركته .. في حالة
مرحة ؟

مسور : على أية حال لا أستطيع أن اقول ،
ليس في حالة ضاحكة .

كرومويل : اوه ، أنا آسف (وهو يهم بالانصراف)
اننى واخذ من معجبيك الكثيرين
يا سير توماس . ها .. بنسا ،
بنسا واحدا الى تشلسى ايها المراكبى!
(يخرج كرومويل)

المراكبى : يقولون انه الرجل الذى سيتولى
الحكم ، يا سيدى .

مسور : هل يقولون ذلك ؟ حسن ، اين
قاربك ؟

- المراكبى :** فى المرفأ يا سيدى .
- (يهمان بالخروج ، عندما يدخل
شوبيز ومرافقوه من يمين المسرح)
- شوبيز :** سير توماس مور !
- مور :** سنيور شوبيز ؟ ما الذى جعلك
مستيقظا حتى هذه الساعة المتأخرة
يا صاحب السعادة .
- شوبيز :** (بمغزى) وكذلك الكاردينال ، يا سير
توماس .
- مور :** (منهايا الحديث) انه لا ينام الا قليلا
جدا .
- شوبيز :** أعتقد انك خرجت من عنده توا .
- مور :** كل ما وصلتك من الأخبار صحيح
دائما .
- شوبيز :** لن أسألك عن موضوع الحديث
الذى دار بينكما (يتوقف)

مور : لا ، بالطبع ، لا .

شوييز : سير توماس ، ساكون صريحا معك .

الى ابعد ما يمكن ان يسمح به العرف
الدبلوماسي . (بصوت أعلى) ان
مولاي تشارلز ملك اسبانيا ! (يجذب
مور جانبا وبخذر) ان مولاي تشارلز
ملك اسبانيا يشعر بأن كل ما يتصل
بدمائه الملكية يهمه ! .. وقد يشعر
بالاهانة اذا ما لحقت عنته أية
اهانة ! .. وانا اقصد بالطبع الملكة
كاترين .. (يحملق في مور بحدة) ان
ملك اسبانيا يعتبر نفسه قد أهين اذا
ما وجهت أية اهانة الى الملكة كاترين .

مور : وهذا شعور طبيعي .

شوييز : (بمكر متعمد) هل يمكنني ، يا سير

توماس ، ان أسألك اذا كنت أنت
والكاردينال قد افترقتما ، ماذا
أقول ، على وفاق .. ؟

- مور** : على وفاق .. اجل ..
- شوبيز** : (بقليل من الاستياء) على اتفاق ؟
- مور** : على وفاق .
- شوبيز** : (بحرارة) لا تقل اكثر من ذلك يا سير توماس ، لقد فهمت .
- مور** : (بشيء من القلق) أرجو ذلك يا صاحب السعادة .
- شوبيز** : انت رجل طيب .
- مور** : لا ادرى كيف استخلصت هذا مما قد قلته لك .
- شوبيز** : (وهو يرفع يده) ان اشارة بالراس تكفى ، كالفمزة لحصان اعمى .
- لقد فهمت . انت رجل طيب (يتجه ليخرج) فليباركك الله .
- (يخرج شوبيز ، ويتابعه مور بنظراته ثم)

مـور : (بشرود) وليبارك روحك .

المراكبي : (يجلس القرفصاء ويتكلم بنبرة
رثائية) ان الناس تعتقد يا سيدي
ان القوارب تظل طافية على سطح
الماء على الدوام ، وهم لا يعلمون
انها تكلفنا أموالا .

(يحملق مور مشدوها ناحية
المشاهدين)

فحبل المرسى الخارجى بقاربى مثلا
وقد لا تصدقنى يا سيدي ، تكلفنى
الست بوصات منه بنسا . (ما يزال
مور مشدوها) هذا بالاضافة الى
اننى متزوج ، وكما تعرف ..

مـور : (وهو ما يزال مشدوها) سوف
أدفع ما كنت أدفعه لك دائما ..
ان النهر يبدو معتما الليلة . يقولون
انه يفيض بالطمي ، اليس كذلك ؟

المراكبي : (يشاركه في الحديث) ليس في وسط
النهر يا سيدي ، فهناك مجرى يظل
عميقا طوال الوقت .

مور : كيف حال زوجتك ؟

المراكبي : انها تفقد روتقها ، يا سيدي ، تفقده
سريعا .

مور : حسن ، هذه حالنا جميعا .

المراكبي : اوه ، اجل يا سيدي ، انه شيء
عادي ..

مور : (وهو يخرج) حسن ، خذني الى
بيتي (يخرج مور) .

المراكبي : وهذا ما سأفعله يا سيدي ! (يتجه
الى السلة ويجذبها اليه) من
رتشموند الى تشلس ، عبر النهر ،
بينس ونصف بنس ... ، معطف ،
قبعة .. معطف (يتجه ناحية مفرش

المنضدة) من تشلس الى رتشموند
عبر النهر بينس ونصف . ان الذى
وضع لائحة أسفار العبور لم يسير
قارباً مطلقاً (يضع قطعة القماش في
السلة ، ويخرج خفا) . الى البيت
مرة أخرى .

(تتغير الاضاءة ويظهر بيت مور ،
يدخل مور من أعلى السلم . يجلس
منهكا ، يخلع قبعته ، ويبدأ في خلع
معطفه ، ولكنه يبدو متعباً ، تدق
الساعة الثالثة صباحاً ، يركع رئيس
الخدم أمامه ليلبسه الخف)

مور : آه ، ماتيو .. شكراً . هل ذهبت
ليدى اليس الى فراشها .

رئيس الخدم : أجل ، يا سيدى .

مور : وليدى مارجرىيت ؟

رئيس الخدم : كلا يا سيدى ، فالسيد روبر موجود .

مسور : (مندهشا) فى مثل هذه الساعة ؟ ..
من الذى سمح له بالدخول ؟

رئيس الخدم : انه رجل من الصعب أن تبقى به
بالخارج يا سيدى .

مسور : واين هما ؟

(تدخل مارجريت وروبر)

مارجريت : هنا ، يا ابتاه .

مسور : (ينظر اليها باستسلام) صباح
الخير يا وليم .. ان موعد الافطار
لم يحن بعد ...

روبر : (بصلاية) لم احضر للافطار ،
يا سيدى .

(ينظر اليه مور ويتنهد)

مارجريت : ان وليم يريد ان يتزوجنى يا ابتاه .

مور : حسن ، ولكنه لا يستطيع ان يتزوجك .

روبر : سير توماس ، سوف اعين مستشارا للملك .

مور : (بحماس) اوه ، تهانى ، يا روبر .

روبر : قد لا تكون لعائلى صلة بالقصر ، ولكن كان لها مكانتها بالمدنة .

مور : ان افراد عائلة روبر كانوا يشتغلون بالمحامة . عندما كان افراد عائلة مور يمارسون تجارة الزنك ، ليس هناك ما يعيب عائلتك . وليس هناك ما يعيب ثروتك ، ولا شخصك (بفيظ) سوى انك فى حاجة الى ساعة .

روبر : بامكانى ان اشترى ساعة يا سيدى .

مسور : روبر ، ان الجواب كلا (بثبات)
وسيظل الجواب « كلا » طالما بقيت
ضالا عن أمور الدين .

روبر : (محتدا) هذه كلمة لا احبها يا سير
توماس !

مسور : انها كلمة غير مستحبة (ترجع اليه
حيويته) انها شيء غير مستحب !
(تنزعج مارجريت ، على حين يحاول
مور أن يسكت روبر)

روبر : الكنيسة هي الضالة ! لقد اثبت
دكتور لوثر بما يتفق ومنطقي !

مسور : لوثر رجل مطرود من رحمة الكنيسة.

روبر : من الكنيسة الضالة ! الكنيسة ؟ انها
دكان يباع فيه الغفران بشلنين !
تجارة رابحة في المانيا الآن ! ..
والطلاق ...

مسور : (دون تعبير) الطلاق ؟

دوبسر : اوه ، ان نصف انجلترا تطنطن بذلك .

مسور : « نصف انجلترا » . ان قاعات المحاكم قد تطنطن بذلك ، لكن انجلترا لن تطنطن بسهولة .

دوبسر : سوف نفعل . فهل هذه كنيسة ؟ وهل هذا كاردينال وهل هذا بابا ؟ أم عدو للكنيسة ! (يرمقه مور بغضب ، بينما تشير اليه مارجريت بهوس) .. اسمع ان كل ما أعرفه سوف أقوله !

مارجريت : انت لا تراعى حرمة المكان .

مسور : (بأسف وحزن) ولا حرمة الزمان .

دوبسر : انا .. ؟

(يرفع مور يده برقة ليسكته فيتوقف)

مور : اسمع ، يا روبر . لقد كنت منذ
عامين متحمسا للكنيسة ، أما الآن
فأنت لوثرى متحمس فلنصل لله حتى
يردك الى الطريق المستقيم ويبعد
عنك هذا التفكير المشوش .

روبر : لا تطل صلواتك من أجلى يا سيدى .

مور : أوه ، انها صلاة واحدة لا أكثر ..
هل فرسك موجودة ؟

روبر : كلا ، لقد حضرت مشيا على الأقدام .

مور : حسن ، خذ حصانا من الاصطبل وعد
به الى بيتك . (يتردد روبر) هيا ..

روبر : هل يمكننى أن أحضر ثانية ؟ (يشير
مور الى مارجريت)

مارجريت : نعم فى أقرب فرصة .

روبر : عم مساء يا سيدى (يخرج روبر)

مارجريت : هل هذا هو رأيك النهائي ،
يا أبتاه ؟

مور : طالما ظل عاقا يا مارجريت ، فهذا
هو رأيي القاطع (بحنان) شاب
رقيق رغم مبادئه المزعجة .. قلت
لك ان تذهبي الى فراشك .

مارجريت : لكن لماذا ؟

مور : (بلطف) لاننى ارغب فى ان تذهبي
الى فراشك ، لأنك كثيرة التفكير .

مارجريت : انك تبدو مرحا جدا .. هل تحدث
بخصوص الطلاق ؟

مور : تعرفين اننى اعتقد اننا نسير بالنسبة
لوليم فى طريق خاطيء ، وليس من
الخير أن نناقش ذلك مع أهل
روبر ..

مارجريت : هل فعل يا أبى ؟

مور : لقد كان جد روبر كذلك . فلو أحس الآن بأنه يسبح مع التيار فسيعود ليبدأ السباحة من الاتجاه المضاد .
ان ما نريده هو هجوم حقيقى وجوهري ضد الكنيسة .

مارجريت : سوف نصل اليه ، اليس كذلك ؟

مور : مارجريت ، لن أسمح بأن تتحدثى عن الخيانة .. ولن أسمح لك بأن ترددى لغو هذا المحامى . لقد درست القانون وأنا أعرف قدر ذلك .

اليس : (من الخارج وهم مضطربة غاضبة)
توماس .

مور : انظر ماذا قد فعلت (تدخل اليس من أعلى السلم بقميص النوم)

اليس : روبر الشاب ! لقد رأيت ، روبر الشاب ! يمتطى صورة بوادى .

مور : سوف يعيده ثانية يا عزيزتى . لقد
كان هنا لرؤية مارجريت .

اليس : أوه لماذا لا تضرب هذه الفتاة !

مور : لا ، لا . انها على درجة كبيرة من
التعليم ثم انها شيء رقيق .

اليس : وهذا ما يزيد الأمر أسفا !

مور : أجل ، ولكن فكرى فى الواقع كم
كلفنا ذلك (يعطس)

اليس : (بعجلة) آه ! مارجريت ، احضرى
بعض الماء الساخن .

(تخرج مارجريت)

مور : آسف لاستيقاظك يا عزيزتى .

اليس : لم أكن مستفرقة فى النوم ،
يا توماس .. ماذا كان يريد وولسى ؟

مور : (ببراءة) لقد طلب روبر الشاب يد
مارجريت .

- اليس** : ماذا ! يا للوقاحة !
- مور** : أجل .. يا للوقاحة ؟
- اليس** : وماذا كان يريد الشعب العجوز ،
يا توماس ؟
- مور** : كان يريد ان أقرأ رسالة .
- اليس** : وهل هذا كل ما فى الأمر ؟
- مور** : رسالة باللغة اللاتينية .
- اليس** : اوه وهل تحدثما بشأنها ؟
- مور** : (بلطف) كلا .
- (تدخل مارجريت ويدها فنجان
تقدمه الى مور)
- اليس** : لقد كان نورفولك يتحدث بشأنك
لتصبح كبير القضاة قبل ان يرحل .
- مور** : انه لصديق خطير اذن ، فوولسى

كبير القضاة وليساعده الله . وانا
لا اريد احدا غيره . (تقدم مارجريت
الفنجان اليه .. يتشممه) لا اريد
هذا .

اليسى : اشربه ، فان البرد يصيب عظماء
الرجال فى رؤوسهم شأنهم فى ذلك
شأن عامة الناس .

مور : ان هذه المساواة يا اليسى كلام خطير .
واخشى ان يؤدى بك الى سجن البرج
(شهض) ساشربه فى الفراش .

(يتحرك الجميع ناحية السلم ،
ويصعدون وهم يتحدثون)

مارجريت : اتود أن تصبح كبير القضاة ؟

مور : كلا .

مارجريت : وهذا ما قلته ، لكن نورفولك قال
انه فى حالة سقوط وولسى ..

مسور : (أكثر اهتماما) في حالة سقوط وولسى
فسيستقط بعض الصفار من أمثالنا
معه ، لن يكون هناك كبير قضاة
جديد طالما بقي وولسى على قيد
الحياة .. (يخرج من أعلى السلم .
يظلم المسرح . وتضاء بقعة في مقدمة
المسرح . نرى في هذه البقعة اللامعة
رداء الكاردينال الأحمر وقبعته .
يدخل رجل العامة من الجهة المقابلة
ويكدهن هذه الأشياء بعدم اكتراث في
السلة . ثم يخرج من جيبه نظارة ،
ومن السلة كتابا . ويقرأ)

رجل العامة : (وهو يقرأ) وإذا سافرنا ما تواتر بين
الناس عن وفاة وولسى من أنها
ترجع إلى قلبه الكبير أو إلى
ما شخصه البروفسور لاركومب بأنه
أصيب بالتهاب رئوي ، مما كان سببا
مباشرا لضيق الملك . فقد قضى نحبه

في لستر في التاسع والعشرين من
نوفمبر عام ١٥٣٠ بينما كان في طريقه
الى سجن البرج بتهمة الخيانة
العظمى . واصبح سير توماس مور
كبير قضاة انجلترا ، وهو رجل
عالم ، قديس ويتمتع بسمعة طيبة
بين الناس ، وكتابات تساند علمه ،
أما مسألة القداسة فليس من السهل
التدليل عليها . وان كان يبدو من
اصراره على التقليل من شأن الحياة
الذي كان واضحا لمعاصريه فمن
المحتمل أن يكون كذلك .

(يخرج رجل العامة ، وعندما
يختفي . تضاء انوار المسرح وتنزل
ستارة تصور قصر هامبتون . يجلس
كرومويل في منتصف السلم . يدخل
رتش ، ليصبر المسرح)

كرومويل : رتش ! (يتوقف رتش عندما يراه .
ويبتسم عن رغبة) . ما الذى جاء
بك الى هامبتون ؟

رتشى : لقد حضرت مع الدوق ليلة امس
يا سيد كرومويل لقد خرجوا للصيد
مرة اخرى .

كرومويل : انها تسلية لشغل وقت الفراغ الملكى
يا سيد رتش (يبتسمان) .. اننى
مسرور لانك وجدت وظيفة فانت
سكرتير الدوق على ما اعتقد ؟

رتشى : (باضطراب) متصل بالسكرتارية
الى حد كبير .

كرومويل : (كما لو كان يحاول أن يتذكر) ام
انك أمين مكتبته ؟

رتشى : اجل ، اننى ارعى شئون مكتبة
صاحب السعادة .

كرومويل : أوه ، حسن ، وبناء على ذلك أعتقد
أن صاحب السعادة لا يضايك كثيرا
بوجوده في المكتبة (يتسم رتش
بريبة) .. وانه لمن الغريب حقا أن
تسير أقدار الرجال بطرق مختلفة..
لقد مات سيدى السابق وهو ملطخ
بالخزى ، والعار ، وها أنذا في خدمة
صاحب الجلالة . وانت بعيد عن
مجرىات الأمور برغم أن كبير القضاة
صديق قديم لك : (ينظر اليه
مباشرة) .

رتشس : (بريبة) انه فى الحقيقة ليس صديقا
لى ..

كرومويل : أوه ، كنت أعتقد انه كذلك (ينهض
ويستعد للخروج) .

رتشس : ولكنه صديق بمعنى آخر .

كرومويل : (يعيره) حسن ، لقد كنت أعتقد

دائما انه هو الذى ساندك فى
حياتك .

رتشى : ما هى الخدمة التى تؤديها للملك ايها
السيد كرومويل ؟

(يدخل شوبيز)

شوبيز : (بمكر) اجل ، فانا اود ان اعرف
ذلك ، يا سيد كرومويل .

كرومويل : آه ، سنيور شوبيز . هل قابلت
صاحب السعادة قبل ذلك يا رتش ؟
(يشير الى شوبيز) السفير الاسباني
(يشير الى رتش) أمين مكتبة الدوق
نورفولك .

شوبيز : لكن كيف لنا أن نقدمك ، ايها السيد
كرومويل ، لو حظينا بهذا الشرف .

كرومويل : اوه يا لدهائك ! . ألم تلحظ كم هو
ماكر يا رتش ؟ (يبتعد قليلا) حسن .

أعتقد انك تسميني (يلتفت فجأ)
« أذن الملك » .. (يهتز كتفيه)
والأذن على كل حال عضو مفيد .
ولكن مهمتى فى الواقع أبسط من
ذلك . فاذا اراد الملك شيئا فعلته .

شـوـيـيـز : آه .. (بسخرية مرحة) لكن فيم
أذن كل هؤلاء القضاة ، وكبار
القضاة وأمراء البحار ؟

كرومويل : أوه . انهم يمثلون النظام والقانون .
النظام الانجليزى العتيد . اما انا
فأنفذ الأوامر فحسب .

شـوـيـيـز : فلتضرب لنا مثلاً ، يا سيد
كرومويل ..

كرومويل : (مزهوا) حذار من هؤلاء الدبلوماسيين
المحترفين .. حسن ، فعلى سبيل
المثال ، سوف ندشن فى الأسبوع

القادم السفينة جريت هارى فى
مدينة ديثفورد. وحمولتها اربعة
آلاف طن ، ولها اربعة قلاع ، وستة
وستون مدفعا ، طولها مائة وخمسة
وسبعون قدما ، ومن المتوقع ان
تكون لها فاعلية كبيرة . ومن المحتمل
ان تعرفوا كل هذا ، لكن كيف
يتسنى لكم ان تعرفوا ان الملك بنفسه
سوف يقود هذه السفينة عبر النهر ،
أجل ، ان الملك سيكون ربان هذه
السفينة . بالطبع سيكون معه من
يساعده ، ولكن هو نفسه سيكون
الربان ، سيكون معه صفارة الربان
التي ينفخ فيها ، وسوف يرتدى
زى الربانبة المعروف ، ولكن من
قماش آخر مختلف موشى بالذهب .
وهذا يتطلب استعدادات اكثر
مما تظن بالرغم من المظهر البريء
الخيالى . (يفتح ذراعيه) فى حين

أعد نفسي لأمر أكثر أهمية .
اختزنتها في عقلي .

شـوـبـيـز : والسفاه أيها الرئيس كرومويل ..
ألسنا جميعا كذلك ؟ فهذه السفينة
على سبيل المثال تحتوى ستة
وخمسين مدافعا وليس ستة وستين،
أربعون منها فقط من ذات الوزن
الثقل .. ولقد عرفت أن الملك بعد
انزالها سوف يتجه في قارب الى
شلس .

(يمتقع وجه كرومويل اثناء حديث
شوبيز) .

كرومويل : (في حدة) هذا صحيح .

شـوـبـيـز : الى ..

كرومويل وشوبيز : (معا) سير توماس مور .

شـوـبـيـز : (برقة) هل ستكون موجودا هناك ؟

كرومويل : أوه كلا . . لانهم سيتكلمون في موضوع الطلاق (يؤخذ شوبيز وينسحب رتش في اضطراب) وسيطلب منه الملك جوابا .

شوبيز : (بقلق وانزعاج) لقد أعطاه جوابه !

كرومويل : لكن الملك سيطلب منه جوابا آخر .

شوبيز : ان سيرتوماس ابن بار للكنيسة !

كرومويل : ان سيرتوماس رجل .

(يدخل رئيس الخدم ، يرمقه كل من كرومويل وشوبيز بحدة ، ثم ينظر كل منهما للآخر) .

شوبيز : (ببساطة) اليس هذا كبير خدمه الآن .

كرومويل : اعتقد ذلك . حسن ، طاب يومك يا صاحب السعادة .

شوبيز : (بحماس) طاب يومك ايها الرئيس
كرومويل (يتوقع منه أن ينصرف)

كرومويل : (وهو يقف ثابتا) طاب يومك .

(عندما يهم شوبيز بالانصراف .
يسير كرومويل على جانب المسرح
ويومئ خلسة وبسرعة الى رئيس
الخدم ليتبعه . يتبعه رتش ثم
يتوقف . على حين يختبئ شوبيز
ومرافقوه خلف احدى الستائر ،
وتظهر أرجلهم بوضوح من تحتها)

رئيس الخدم : (متأمرا) سيدى ، سير توماس لم
يتحدث عن هذا الموضوع (ينتظر
ولكن كرومويل يظل جامدا) انه
لا يتكلم عن هذا الموضوع حتى مع
زوجته يا سيدى (ينتظر مرة
ثانية) .

كرومويل : ليس لذلك أية قيمة .

رئيس الخدم : (باهتمام) انه لا يتحدث عن هذا الموضوع حتى الى ليدى مارجريت .
ابنته يا سيدى .

كرومويل : هكذا ؟

رئيس الخدم : انه قلق يا سيدى .. (يبدو الاهتمام على كرومويل) وخائف ..
(يخرج كرومويل قطعة نقود معدنية ، ثم ينتظر فى ارتياب) .. ان لونه يمتقع يا سيدى كلما ذكر هذا الامر امامه .

كرومويل : (يناوله قطعة النقود) حسن .

رئيس الخدم : (وهو ينظر الى قطعة النقود كما لو انها لم تعجبه) اوه ...
يا سيدى . ! . !

كرومويل : (يبعده عن طريقه) رتش ، هل ستسير فى طريقى ؟

رتشش : (وهو مازال بعيدا) كلا ، كلا ..

كرومويل : اعتقد انك ينبغي أن تعرف .

رتشش : ليس عندي ما أستطيع أن أقوله لك !

(يخرج رتش وكرومويل من يمين
ويسار المسرح ، يخرج شوييز
ومرافقوه من خلف الستارة)

شوييز : (يوميء الى كبير الخدم) وبعد ؟

رئيس الخدم : ان سير توماس يستيقظ في
السادسة يا سيدى ، ويصلى لمدة
ساعة ونصف .

شوييز : هيه ؟

رئيس الخدم : ويعيش خلال الصوم الكبير على
الخبز والماء فقط .

شوييز : وبعد ؟

رئيس الخدم : يذهب مرتين للاعتراف كل اسبوع
على يد احد القساوسة الدومينكان .

شـوـبـيـز : آه ، انه ابن بار للكنيسة .

رئيس الخدم : (في نعومة) هو كذلك يا سيدى .

شـوـبـيـز : لكن ماذا كان يريد الرئيس كرومويل؟

رئيس الخدم : تماما مثل الذى تريده يا سيدى .

شـوـبـيـز : ليس هناك رجل يستطيع ان يخدم
سـيـديـن يا كبير الخدم .

رئيس الخدم : كلا في الواقع يا سيدى ، فانا اخدم
سيـدا واحدا . (يجلب صليبا
ضخما) كان معلقا على ظهره بخيوط
طويلة وهو تقليد هزلى للصليب
الذى يلبسه شوبيز) .

شـوـبـيـز : خذ أيها الرجل الطيب الساذج
(يعطيه قطعة نقود ، ويتأهب
للخروج)

فلتنعم بالسلام .

رئيس الخدم : وأنت أيضا يا سيدى .

شوبيز : رعاك الله .

رئيس الخدم : رعاك الله أيضا يا سيدى (يخرج شوبيز) انه لرجل متدين جدا .
(يدخل رتش)

رتش : ماذا كان يبغى سنيور شوبيز ،
يا ماتيو ؟

رئيس الخدم : ليس عندى اى فكرة ، يا سيدى ..

رتش : (يعطيه قطعة نقود) ماذا قلت له ؟

رئيس الخدم : لقد قلت له ان سير توماس يتلو صلواته ويذهب للاعتراف فى الكنيسة .

رتش : ولم قلت له هذا ؟

رئيس الخدم : لأن هذا ما كان يريد أن يعرفه
يا سيدى .. لقد كان فى امكانى أن

أقول له العديد من الأمور التي تتعلق
بسير توماس .. كأن أقول انه مصاب
بالروماتزم ، أو انه يفضل الثيلد
الأحمر عن الأبيض ، وانه سريع
التأثر بدوار البحر .. ومفرم
بالرنجة ، ويخشى من الفرق ، ولكن
ذلك ما كان يريد أن يعرفه يا سيدى.

وتشيس : وماذا قال ؟

رئيس الخدم : لقد قال ان سير توماس رجل من
رجال الكنيسة الطيبين ، يا سيدى.

وتشيس : (وهو يخرج) حسن ، وهذا صحيح،
أليس كذلك ؟

رئيس الخدم : لقد قلت لك يا سيدى ما قاله
فحسب . لقد ذهب الرئيس
كرومويل من هذا الطريق يا سيدى.

وتشيس : (مفتاظا) هل سألتك عن أى طريق
سلك الرئيس كرومويل ؟

(يخرج رتش من الناحية المخالفة
لخروج الرئيس)

رئيس الخدم : (للمشاهدين فى تأمل) الشئ المهم
هو كرومويل .. أن تكون بعيدا عن
التورط .. فان ما أقوله لهم ما هى
الا معلومات عامة ! لكن كلا منهم
أعطانى نقودا نظير ذلك ، ويريد أن
يعطى قيمة لما حصل عليه لانه دفع
من أجله نقودا .. وسوف
يجعلون منه سرا الآن حتى يؤكدوا
لأنفسهم انهم لم يخدعوا .. سيجعلون
منه سرا بما يكسبونه من أهمية
وخطورة .. أوه ، واذا أرادوا أن
يوقعوا بى فسأغدو أصم وأعمى
وأبكم (يخرج النقود ويمسكها)
ان هذا أكثر مما اتقضاه فى أسبوعين .
(أصوات أبواق ، وأغانى واضحة ،
تصبح مؤخرة المسرح مصدرا لاضاءة

زرقاء متألقة ، يختفى منظر قصر
هامبتون ، ويتوالى انزال الستائر
الواحدة بعد الأخرى ، كل واحدة
تغطي سابقتها. وتحمل المناظر التالية
بالترتيب ، أزهار عباد الشمس
والرياحين ، والورود ، والماجنوليا،
عندما تتوقف الأبواق تنساب الأغاني
بهدوء . وتلقى الستائر ظللا طويلة
كظلال الأشجار . ويندفع كل من
نورفولك واليس ومارجريت على
المرح .

اليس : (بضيق) لا أثر له يا سيدى اللورد !

نورفولك : سنجده بأذن الله ، يا اليس .

اليس : (مخاطبة) مارجريت لابد أن يكون
فى البيت .

مارجريت : ليس موجودا بالبيت يا أمى .

اليس : اذن لابد ان يكون موجودا هنا في الحديقة .

(يفتشون عنه بين الستائر)

نورفولك : انه يذهب بالامور بعيدا اكثر مما ينبغي يا اليس .

اليس : او ليس لى علم بها ؟

نورفولك : ستؤدى به الى نهاية سيئة !

اليس : وانا اعرف ذلك ايضا .

(يلحظون رئيس الخدم)

مارجريت : ماتيو ! اين والدى ؟

اليس : اين سير توماس ؟

نورفولك : اين سيدك ؟

(يسمع صوت نغير قصير ، ولكن عن قرب)

نورفولك : (يائسا) اوه ، يا الهى .

اليس : اوه يا يسوع .

رئيس الخدم : سيدتى .. هل هو الملك ؟

نورفولك : اجل ، أيها الأحق ! (بتهديد) ..
لكن ما العمل اذا حضر الملك ولم
يكن كبير قضاته موجودا هنا ..

رئيس الخدم : سيدى ، سيدتى ، ليست غلطى .

نورفولك : (فى ضيق مكتوم) ليدى اليس ، لن
يجنى سير توماس خيرا من وراء
ذلك . ليست هذه هى الطريقة التى
جعل بها وولسى من نفسه عظيما .

اليس : (بصلاية) ان لتوماس طريقته
الخاصة فى اداء الأمور ، يا سيدى
اللورد ..

نورفولك : (متجهما) اجل ، اجل ، اجل ..
ان توماس فريد فى تصرفاته اكن أين
هو ؟

(يندفع رئيس الخدم بابا صغيرا على
الطراز القوطى فى خلفية المسرح .
تسمع أغانى واضحة . يندفع الجميع
ناحية الباب الذى يفتحه نورفولك)

أليس : توماس !

رئيس الخدم : سيدى !

مارجريت : أبى !

نورفولك : (بسخط) سيدى اللورد كبير القضاة!
(يدخل مور عبر الباب ... تختلج
عيناه من الضوء ، يرتدى مسح
الرهبان . يغلق الباب خلفه) أى
ضرب من ضروب الحماسة هذا ؟ هل
يزورك الملك كل يوم ..

مور : لا ، ولكننى أذهب فى أغلب الأيام
لأؤدى صلاة الغروب .

نورفولك : ان الملك هنا ..

مور : ولكن اليس المقصود من هذه الزيارة أن تكون مفاجأة .. ؟

نورفولك : (بعبوس) بالنسبة لك ، نعم ، ليس بالنسبة لى .

مارجريت : أبى .. (تشير الى مسوح الرهبان) .

نورفولك : أجل ، هل ترى أن تقابل الملك ، متخفيا فى مسوح كاهن ؟ (يتكاثرون عليه ويخلعون عنه ثياب الراهب) .. فى ثياب كاهن يا سيدى اللورد كبير القضاة ؟ انك تسىء بذلك الى شرف الملك والى المنصب .

مور : (وهو يبدو لحظتها بين طيات ملابس الكاهن) ان العمل من أجل الله لا يجلب الخزى والعار لأى منصب (يكون قد خلع المسوح عنه) ..

صدقنى يا عزيزى بأنى لا أحقر من
شأن الشرف الذى يسبغه على جلالته
(بسرعة) حسن ! .. انه رداء
جميل ، يا اليس اليس كذلك
يا مارجريت ؟ (ينظر الى نورفولك)
.. اننى كالطائر الوحشى .. ألسنت
كذلك ؟ (ينظر الى اليس) هدئى
من روعك يا اليس ، نحن الآن على
استعداد .

(يستدير فترى عباءته منحسرة من
الخلف ، وتكشف عن ساقيه الطويلتين
اللتين يغطيها جوربان مربوطان عند
الفخذين)

اليس : توماس ! (تضحك مارجريت)

مور : ماذا فى الأمر ؟

(يستدير مرة أخرى ، وتتبعه
السيدتان وهما تجذبان عباءته الى

أسفل ، بينما يرفع نورفولك يديه في
الهواء ، معترضا ، مستفهما ،
متعجبا لتداخل الأمور في بعضها بهذه
الجلبة)

نورفولك : أقسم انه بإمكانك أن تكون طائشا .

مارجريت : اهـدا ..

أليس : توماس ! توماس !

نورفولك : أى وهم استبد بك ؟

مور : ليس هذا وهما .

أليس : أين جواريك الأخرى الحسنة ؟

مارجريت : اهـدا يا أبى .

نورفولك : أوه ، كفى .. كفى !

مور : أليس فى هذا ما يكفى ؟

(يدخل هنرى فى ثياب موشاة

بالذهب ، يسرع مبتعدا عن ضوء
الشمس في منتصف الطريق فوق
السلم ، وينفخ في صفارة الربان .
يركع الجميع . يهبط الدرج ببطء
إبان هذا الصمت حتى يصل الى
مستواهم ، ويتنفس بنعومة ..)

مور : ان جلالكم تسبفون على داري شرفا
يفوق ما تستطيع ان تحمله .

هنرى : لا داعى للاحتفاء .. يا توماس
لا داعى للاحتفاء (ينهض الجميع) ..
لقد تصادف ان كنت أعبّر النهر ..
فرغبت في زيارتك (يمسك حذاءه
في اعتزاز) انظروا الطين .

مور : اننا نتجنب ذلك يا مولاي عندما نسير
في الطريق .

هنرى : أوه ، الطريق ان هناك طريقا خاصا
بى ، يا توماس ، النهر ، نهري ..

بحق السماء يا لها من أمسية أخشى
أن يكون حضورنا مفاجأة لك يا ليدى
اليس .

اليس : (مأخوذة) أوه ، كلا ، يا مولاي
(متذكرة) آه نعم ، ولكننا مستعدون
للقائك .. ومستعدون للترحيب بكم
يا مولاي .

مسور : أقدم لجلالتكم ابنتى مارجريت ، لم
تحظ بشرف لقاءكم من قبل يا مولاي
(تنحنى باحترام) .

هنرى : (يتفحصها من أخمص قدمها الى
قمة رأسها) قالوا لى يا مارجريت ،
أنك متعلمة .

(تضطرب مارجريت) .

مسور : أجيبي يا مارجريت !

مارجريت : ربما اعد كذلك بين النساء
يا مولاي .

(يتبادل نورفولك وأليس نظرات
الاستحسان) .

هنري : (باللاتينية) هل لفتك ، هي اللاتينية
القديمة أم لاتينية اكسفورد ؟

مارجريت : (باللاتينية) بل لغة والدي اللاتينية ،
يا مولاي .

هنري : (باللاتينية) جميل . انها أحسن
اللغات ، وهل علمك اليونانية أيضا ؟

مارجريت : (باللاتينية) ليس والدي هو الذي
علمني اياها ، لكنه صديقة ، جون
كول ، عميد كلية سانت بول ، وفي
اللغة اليونانية كما هو الحال في اللغة
اللاتينية يفقد الأستاذ مهارته أمام
جهل التلميذ بها .

(كانت لفتها اللاتينية أفضل من
لغته ، فلم يشعر بالارتياح لذلك) .

هنرى : اهو .. (يبتعد عنها وهو يتكلم ،
وتبدأ هى فى الاعتدال من انحناءتها ،
ولكن مور يضغط عليها لتعود الى
ما كانت عليه قبل ان يستدير
الملك) .. ارجو ان تنتبه يا توماس
الى ان تأليف الكتب ليس له نهاية ،
وان القراءة الكثيرة أيضا توهن
الجسم . (يعود الى مارجريت)
أتستطيعين الرقص أيضا ؟

مارجريت : ليس كما ينبغي ، يا مولاي .

هنرى : حسن ، اما أنا فأرقص بمهارة فائقة
(يفرد ساقه فى وجهها) هذه ساق
راقص ، يا مارجريت (كان لديها
من الفطنة ما جعلها تنظر اليه مباشرة
وتبتسم .. ويجذبها هنرى فى
بشاشة تامة لتعتدل فى وقفها على
قدميها ، وعندئذ يرى نورفولك
يمتعض قللا) هيه ، نورفولك ؟

(يشير الى ساق نورفولك بازدراء)
هذه ساق مصارع . ولكنني
استطيع أن اطرحه أرضا .
(يمسك بنورفولك) هل أريهم
يا هوارد ؟ (ينزعج نورفولك
للاستهتار بكرامته .. يتجه هنري
الى مارجريت) اطرحه أرضا ؟

مارجريت : (تنظر الى نورفولك ، ثم برقة)
لا داعي يا مولاي .

هنري : (يترك نورفولك ، بأهمية) أنت
رفيقة الاحساس . (ينظر الى مور
موافقا) .. جميل .. (الى
مارجريت) ستقراين لي (مارجريت ،
على وشك أن تعترض) لا ،
لا ستقراين لي . ليدي اليس ، ان
النهر قد فتح شهيتي .

أليس : لو سمح مولاي بمشاركتنا عشاء
بسيطا .

هنري : يسرنى ذلك (يستعد للخروج ، ولكنه يرى مارجريت ثانية) هل تعرفين اننى على قدر من التعلم ايضا ؟

مارجريت : ان الدنيا كلها تعرف كتابكم يا مولاي الذى اشتمل على مقدسات الكنيسة السبع .

هنري : آه .. نعم ، ان الفضل - بينى وبينكم - يرجع الى ابيك فى هذا الكتاب ، هيه ، يا توماس ؟

مسور : ليس الا بقدر ضئيل يا مولاي ، مساهمة بسيطة .

هنري : (ينظر اليه) يحاول ان يخجلنى بتواضعه .. (يلتفت الى اليس) ليدى اليس سنحضر فى اثركم بعد لحظات ، انا وتوماس (يشير اليهم بالخروج ، ينحنون ، ينسحبون ، ويستعدون لانحناء ثانية) انتظروا !

(يرفع الصفارة الى شفثيه ، ثم)
مارجرىت ، هل أنت معرمة
بالموسيقى . ؟

مارجرىت : نعم ، يا مولاي .

هنرى : (يومئذ اليها لتقترب منه ، ويناولها
الصفارة) انفخى (وهى غير متأكدة)
انفخى (تنفخ) اعلى . (تنفخ وتنساب
موسيقى حلوة ، يطرب لها الجميع)
لقد احضرتها معى ، ليدى اليس ،
خذيها الى الداخل (يخرج الجميع
ما عدا هنرى ومور ، يخفت صوت
الموسيقى) استمع الى هذا يا توماس
(يتمشى ، ويردد النغم) هل تعرفه ؟

مور : كلا يا مولاي ، فانا ...

هنرى : شت ! (يصمت مور ، يستمر هنرى
فى الاصفاء) .. لقد .. أنزلت سفينة
اليوم الى الماء يا توماس .

مسور : أجل ، يا مولاي ، وأنا ..

هنري : استمع ، يا رجل ، استمع (فترة صمت) .. السفينة جريت هاري ..
لقد توليت قيادتها بنفسى ..

مسور : انك يا مولاي تجيد الكثير من الأشياء .

(يرفع هنري اصبعه طلبا للصمت ..
صمت)

هنري : تجربة عظيمة (يظل توماس صامتا)
تجربة عظيمة يا توماس .

مسور : أجل ، يا مولاي .

(تغدو نغمات الموسيقى ضعيفة) .

هنري : اننى غبى .

مسور : وكيف ذلك يا مولاي ؟

(فترة صمت ، حتى تلاشى
الموسيقى تماما)

هنرى : ..وماذا اكون غير غبى ، حتى أعيش
فى البلاط بين جماعة من المنحليين ..
بينما لى اصدقاء يملكون الحدائق .

مور : مولاي !

هنرى : لا داعى للمجاملة ، والحفاوة
يا توماس . اجلس . فأنت صديقى ،
أو ليس كذلك ؟

(يجلس مور)

مور : صاحب الجلالة !

هنرى : وشكرا لله ان وجدت صديقا فى
شخص قاضى القضاة (ضاحكا) عنده
الاستعداد لأن يكون صديقا اثق فيه
أكثر من أن يكون كبيرا للقضاة .

مور : ان معرفتى لقدراتى البسيطة ..

هنرى : سأحكم على قدراتك يا توماس ..

هل تعلم أن وولسى هو الذى رشحك
لمنصب كبير القضاة .

مور : وولسى !

هنرى : نعم ، قبل أن يموت . لقد رشحك
وولسى . وهو لم يكن غبيا .

مور : لقد كان رجلا سياسيا ذا كفاءة
لا يدانيه فيها أحد يا مولاي ..

هنرى : اكان كذلك ؟ .. اكان كما تقول ؟ ..
(ينهض) .. اذن لماذا خيب ظنى
فيه ؟ .. اذن فقد كانت دناءة !
أجل سفالة . كنت محقا فى القضاء
عليه ، لقد كان معتزا بنفسه للغاية
يا توماس ، متكبرا ، متعاليا فى كل
شئ . وخيب أملى فيه ! (يفغر
توماس فمه) لقد خيب رجائى فيه
بالنسبة للشئ الوحيد الذى يهمنى !

ذلك الشيء الوحيد الذى مازال يهمنى .
حتى الآن . . ولماذا اراد ان يكون
البابا ! اجل ، اراد ان يكون بابا
روما . سأقول لك شيئا ، يا توما .
وسوف تتحقق منه بنفسك . . لن
تتحقق لانجلترا سعادة . طالما كان
فيها كراذلة .

(يومىء برأيه ايماءة ذات مغزى
الى مور الذى يخفض بصره الى
الأرض) لكن انظر الآن (يمشى
بعيدا) سوف انسى احساسى بهذه . .
الدفة الضخمة تحت يدي . . أبحرت
بها عبر شواطئ نهر « الدوجت » . .
وتجولت هناك وعدت بها الى
تلبورى . بإمكان المرء ان يطوف حول
العالم آمنا بهذه السفينة .

مور : (يظهر توددا واعجابا) بعض الناس
يستطيعون يا مولاي .

هنري : (يقصد ان يذكره) .. بالنسبة
لموضوع طلاقى يا توماس ، هل
فكرت فيه منذ ان تحدثنا بشأنه
آخر مرة ؟

مور : لم اكن افكر فى شيء سواه .

هنري : اذن ، فقد توصلت الى قرار واضح ؟

مور : وهو ان تطلق الملكة كاترين يا مولاي ؟
أوه ، وأسفاه . (ينقر على المنضدة
بأصابعه فى اسى) .. كلما فكرت
فيه ، كلما أرى بوضوح اننى لن اتفق
معكم فى ذلك يا مولاي ، وان كل ما فى
وسعى هو الا افكر فى هذا الأمر على
الاطلاق .

هنري : اذن فأنت لم تفكر بما فيه الكفاية ..
(فى توسل حقيقى) بحق الله
يا توماس ، لم تلمسك بالوقوف

ضدى ، فيما ترغبه نفسى .. ويمس
شفاف قلبى ؟

مور : (يشمر كفه ، فيتعري ساعده)
هاك ذراعى الأيمن (مقترحا اقتراحا
عمليا) أخرج خنجرك وابتره من عند
كتفى ، عندئذ سوف أضحك
واشكرك ، اذا كانت هذه الوسيلة
تجعلنى اتفق معكم يا مولاي بضمير
هاذى مطمئن .

هنرى : (يجذب اكمامه بعدم ارتياح) اعرف
يا توماس ؟ اعرف .

مور : (ينهض واقفا كما يقتضى نظام
البروتوكول الملكى) التمس العفو ان
كنت قد اخطأت .

هنرى : (فى ريبة) تكلم اذن .

مور : عندما تسلمت منكم الختم العظيم ،

وعدتم جلالتم بعدم ملاحقتي بهذا
الأمر .

هنسرى : ها ! وهكذا اكون قد حنثت بوعدى
يا سيدى مور ! لا ، لا ، فانا أمزح ..
انا أمزح بطريقة خشنة .. (يشرذ
بعيدا) اعتقد فى الغالب اننى رجل
خشن .. أجل ، شاب يافع خشن .
(يهز رأسه بتلطف) .. أجلس ..
هذه زهرة الماجنوليا . لدينا مثلها
فى قصر هامبتون ، الا انها ليست فى
احمرارها .. ها .. أنا فى حالة
ذهنية رائعة (يحملق فى زهرة
الماجنوليا) جميلة . (بتعقل ،
وبسرور) ينبغى ان تقدر ، يا توماس
ان نفسى يتهددها خطر . لم يكن
الأمر زواجا .. لقد كانت أرملة
شقيقى . وقد جاء فى الانجيل
الاصحاح الثامن عشر الآية السادسة

هشرة « بأنه لا يجب عليك أن
تتكشف على عورة زوجة أخيك » .

مور : أجل ، يا مولاي ، لكن سفر .

هنري : (بانتصار) هذا السفر به غموض
ولبس ..

مور : (منفجرا) مولاي . ليس عندي
الاستعداد لأن أقحم نفسي في هذه
الأمور .. وأعتقد انها من اختصاص
المجلس المقدس .

هنري : (مؤنبا) توماس ، هل تعتقد
يا توماس ان الانسان يكون في حاجة
الى بابا يرشده عندما يرتكب خطيئة؟
لقد كانت خطيئة يا توماس وأنا
اعترف بها ، ودم لاقترافها ، ولقد
عاقبنى الله ، اذ لم يعش لى ولد ..
لقد كانوا يموتون يا توماس ولد بعد
ولد عقب ولادتهم مباشرة ، أو خلال

الشهر الأول ، ولم أر لله دلالة في أى
شء أبلغ مما رأيت .. لقد رزقنى
الله طفلة ، جميلة ، لطيفة .. لكنى
لم أوهب ولدا .. (يشور غضبه)
وأرى واجبا محتما على الآن أن أطلق
الملكة ، ولن يستطيع الباباوات ابتداء
من سانت بيتر أن يقفوا حائلا بينى
وبين ما يمليه على واجبى ! فكيف
لا تستطيع أن تدرك ذلك ؟ وكل من
عداك يدركه .

مور : (برغبة فى معرفة قصده) اذن
فلماذا تحتاج يا مولاي الى تأييدى
المتواضع ؟

هنرى : لانك شريف . والأهم من ذلك الأمر
انك معروف بشرفك .. فهناك هؤلاء
أمثال نورفولك الذين يسىرون فى
ركابى لاننى أضع التاج على رأسى ،
وآخرون من أمثال كرومويل يسىرون

فى ركابى لانهم ذئاب ذوو أسنان
حادة ، وانا الأسد الذى يتزعمهم .
وهناك من يسرون فى الركب لانهم
لابد أن يسىروا فى ركاب أى شىء
يتحرك .. وهناك أنت .

مور : اننى أحس بالسقم كلما أفكر فى
الضيق الذى سأسببه لكم يا مولاي .

هنرى : كلا يا توماس . فأنا أحترم فىك
اخلاصك . أحترمك .. أوه أنت رجل
نادر ، ندرة الماء فى الصحراء ..
أعجبتك موسيقانا ؟ أن هذا اللحن
الذى عزفوه ، له بعض .. حسن
قل لى ما رأيك فيها .

مور : (وقد أحس بالارتياح ، ثم يبتسم)
أمكن أن تكون هذه الموسيقى من
وضع مولاي ؟

هنرى : (يبتسم) لقد اكتشفت ذلك اذن !
والآن أود أن أعرف رأيك بصراحة ،

فهذا شيء يجهدنى يا توماس خاصة
بالنسبة لنا ، نحن الفنانين ، فرغم
اننا نحب الثناء والاطراء ، الا اننا
نفضل الحق اكثر .

مسور : (باعتدال) اذن فسوف اقول لك
يا مولاي راى فيها بصراحة .

هنرى : (بقليل من الارتباك) تكلم اذن .

مسور : انها تبدو لى ممتعة .

هنرى : توماس .. لقد اخترت الرجل
المناسب لمنصب كبير القضاة .

مسور : ويجب على انصافا للحق أن اقول ،
بأن تذوقى للموسيقى ، كما هو
معروف ، شيء يرثى له .

هنرى : ان تذوقك للموسيقى تذوق رائع ،
ويتفق تماما مع ذوقى . آه الموسيقى ..
الموسيقى ! دعهم يرجعون بدونى

يا توماس . وستجدني أعيش هنا
في شلس واؤلف الموسيقى !

مور : بيتي تحت تصرفك يا مولاي ..

هنري : توماس ، انت تفهمني . سنبقى هنا
معا نؤلف الموسيقى .

مور : هل يتفضل مولاي ويشرف داري
بتناول العشاء .

(يتمشي هنري بعيدا ، وينفخ مهموما
في صفارته)

هنري : مم ؟ اجل . اتعتقد انني سأصرخ في
طلبك ..

مور : ان زوجتي ستكون اكثر ..

هنري : اجل ، اجل . (يلتفت في صرامة)
بالنسبة للموضوع الآخر ، يا توماس ،
لاحظ انني لا اريد اية معارضة .

سور : (بأسي) مولاي ؟

هنري : قلت لا معارضة ! لا معارضة ! ان ضميرك شيء يخصك ، ولكنك كبير قضاتي ! واليك كلمتي الأخيرة .. سأعفيك من هذا الأمر . ولكنني لن اتقبل هذا منك برضي ، يا توماس . كما انني لا أريد معارضة ! انا أعرف ما سيحدث ، سوف يعارضني الأساقفة . هؤلاء المنافقون المتخمون « أمراء الكنيسة » ! ها ! والبابا أيضا ! هل تظن انني سأحرق في نار جهنم ، واطرد من رحمة الكنيسة ، لأن الامبراطور قد سلط سيفه على عنق بابا روما ؟ منافقون .. كلهم منافقون ! حذار ان تنضم الى زمرتهم يا توماس ! .. طأطأ اذا أردت . ولكنني لن اتحمل أية معارضة .. ولا عبارة ، ولا اشارة ، ولا خطابات ،

ولا كتيبات .. حاذر من ذلك
يا توماس .. لا أريد كتابات ضدى .
: انك تظلمنى يا مولاي .. فأنا وزيرك
المخلص الأمين . واذا كنت لا أستطيع
أن أخدمك فى هذا الأمر الخطير الذى
يختص بالملكة ..

مور

هنرى : ليس لدى ملكة ! ان كاترين ليست
زوجتى ، وليس فى وسع أى كاهن
أن يجعل منها زوجة لى . وكل من
يدعى ذلك فهو ليس كاذبا فحسب ،
انما هو خائن ! تذكر ذلك يا توماس !

مور : هل انا ثرثار يا مولاي (يضطرب
صوته) .

هنرى : بل انك غنيء .. (باستعطاف)
لو انك انضمت الى صفى ، لرفعتك
الى مكانة عالية فى الحال .. أجل
بيدى هاتين .

مسور : (وهو يغطي وجهه) أوه ، انك
تغمرني بعطقتك يا مولاي !

(يسمع صوت أجراس صغيرة
مضطربة)

هنري : ما هذا ؟

مسور : الساعة تدق الثامنة يا مولاي .

هنري : (يرمق مور باضطراب) أوه ، ارفع
قامتك يا رجل ألم أعاهدك ؟ .

(ينتعش مور) .. الا نأكل ؟

مسور : اذا تفضلتم يا مولاي (يصحو) ماذا
ستفنى لنا يا مولاي ! (يقتربان من
السلّم)

هنري : قلت ان الساعة الثامنة ؟ توماس ،
ان مد البحر سيرتفع ، لقد نسيت
ذلك ، يحسن أن أتصرف .

مور : (بأسى) انا آسف يا مولاي ؟
هنسرى : يجب أن الحق بالمد ، والا فلن
استطيع العودة الى رتشموتد
حتى .. لا ، لا داعى لأن تخرج ،
أبلغ نورفولك .

(وما يكاد يضع قدمه على درجات
السلم ، حتى تدخل اليس ورئيس
الخدم من أعلى) .. أوه ، ليدى
اليس ، يجب أن انصرف . (تنزل
اليس بوجه جامد) حتى الحق
بالمد . والحق يقال يا ليدى اليس
أنتى نسيت نفسى فى مرفئكم هنا
حيث الوقت يمضى بسرعة . ان
مشاغلى تدعونى فى البلاط ولذا أقدم
وافر شكرى وأقول لكم ليلة طيبة .
(يصعد السلم) .

مور واليس : (ينحنيان) ليلة طيبة ، يا صاحب
الجلالة .

(يخرج هنرى من أعلى السلم) .

اليس : ما الذى حدث ؟ .. لابد انك ضايقته .

مور : بعض الشيء .

اليس : لم ؟

مور : (باعتذار) لم يكن امامى غير ذلك .

اليس : (بغضب) لقد كنت رقيقا للغاية ،
يا توماس !

مور : اسمعى ، عليك ان تراعى شئون بيتك
فقط .

اليس : ها انا ارعى شئون بيتى !
(يلاحظ مور اضطرابها) .

مور : حسن ، يا اليس ، ماذا تريد منى
ان افعل ؟

اليس : ان تخضع لارادته ! ان لم يكن فى
مقدورك ان تخضعه فاخضع له .

مسور : (بهدوء) ليس في امكاني أن اخضع الملك (بابتهاج) لكن هناك مساحة .. مساحة صغيرة أنا فيها صاحب الكلمة .. مساحة صغيرة جدا .. أصفر بكثير عن ملاعب التنس الخاصة بجلالته (مازال وجهه مليئاً بالتشاؤم ثم يتهدد) انظري . الساعة الثامنة ، وفي الساعة الثامنة تحب ليدي « آن » أن ترقص .

اليس : (بارتياح) أوه ؟

مسور : اعتقد ان الامر كذلك .

اليس : (في اضطراب) وانت تقف حائلا بينهما .

مسور : أنا ؟ ان ما يقف حائلا بينهما هو شريعة الكنيسة المقدسة ، أما أنا فأقل أهمية مما تظنين ، يا اليسر .

اليسس : (بتوسل) فلتبق على صداقته ،
يا توماس .

مسور : يمكنك أن تعتمدى على فيما يمكن
أن يؤدي الابتسامات .

اليسس : لكنك لا تعرف كيف تملق .

مسور : اننى اجد التملق ! بل ان طريقتى
فى التملق بدأت تنتشر على اوسع
نطاق بين الناس .. ان تملقى يشبه
السائل الحلو المركز الذى تضاف
اليه سوائل خفيفة من الوقاحة
الظنة .

اليسس : (ومازالت متجهمة) كنت ارجب فى
ان يتناول العشاء هنا ..

مسور : اجل .. وكنا سنحيا على ذكرى هذا
العشاء البسيط لمدة اسبوعين
(لا تضحك) اليسى .. (ولا ترغب

في الالتفات ليه) اليس (تلتفت اليه)
اهدئي بالا .. ان هذا (يشير الى
جسده) ليس من الصنف الذي
يصنع منه الشهداء .

(يدخل روبير مسرعا من أعلى) .

روبير : سير توماس !

مور : (يجفل) أوه ، لا ..

اليس : حسن يا روبير ، ماذا تبغى ؟

(تدخل مارجريت في أعقاب روبير)

مارجريت : لقد أخبرتك يا وليم بالا تحضر .

روبير : أنا لست ممن يطيعون الأمر بسهولة .

مارجريت : لقد طلبت منك الا تحضر .

روبير : ميج ، انى ممتلىء حتى هنا (يشير
الى حلقة) .

مارجريت : ليس هذا من المناسب !

روبر : وهل يجب أن يكون كل شيء مناسبا؟
فأنا لست رجلا مناسبا يا ميج ..
لأننى ذو ضمير لا يتفق معكم .

(تشير مارجريت ببعض الحركات
الى مور) ..

مور : (ضاحكا) بوق جوشا .. نفخة
واحدة من ضميرك النحاسى وتنهار
أسوار ابنتى أمامها .

روبر : (وهو ينزل السلم) لقد رببتها
يا سيدى .

مور : (وقد انتابته بعض الحيرة) منذ متى
وأنت هنا ؟ هل أنت من حاشية
الملك ؟

روبر : كلا ، يا سيدى ، أنا لست من
حاشية الملك (وهو يتقدم الى الأمام)
واننى لأود أن اتحدث معك بهذا

الخصوص . لأن روى في حالة من
القلق .

مور : (يخفى تقطيه) حقا ؟ .. لماذا ؟

روبر : لقد عرض على مقعد في الدورة
البرلمانية القادمة . (ينظر مور في
حدة) اينبغى على ان آخذه ؟

مور : كلا .. ولكن ذلك يتوقف على
مبادئك . وعلى كل فانت ممن يمكن
ان يحققوا الكثير من الأشياء الحسنة
في الدورة البرلمانية القادمة ،
خاصة بما لديك من آراء لاصلاح
الكنيسة .

روبر : ان آرائى في الكنيسة - ويجب أن
اعترف - قد تبدلت بخص الشيء منذ
ان التقينا آخر مرة .

(يتبادل مور وماوجريت ابتسامة) .

ولكن رأى بالنسبة لرجال الكنيسة
لم يتغير .. هؤلاء الصيارفة ..
الذين يستغلون بيوت الله . ويجب
علينا ان نقتص منهم .. بسياط
من جهنم اذا لزم الأمر ! .. ولكن
الهجوم على الكنيسة في حد ذاتها
فهذا ما لا اقبله لانه يعد تهجما
على ذات الله .

مور : روبر ..

روبر : انه عمل من اعمال الشيطان .

مور : روبر ..

روبر : يقوم به أعوان الشيطان !

مور : بحق الله يا روبر أرجو أن تراعى
وظيفتى !

روبر : اوه ، اذا كنت تبقى على وظيفتك . .

مور : انا لا ابقى على وظيفتي ، لكن هناك
أمور لا يجب أن اسمعها !

روبر : سفسطة . . هذا ما قيل لى . لقد
افسدك البلاط . يا سير توماس ،
لم تعد الرجل الذى كنته ، لقد
تعلمت كيف تساير الأمور ، لقد
تعلمت كيف تتملق .

مور : ها أنت ترين يا اليس ؟ ان لى شهرة
فى هذا المجال .

اليس : أقسم بالله يا روبر ، لو اننى كنت كبير
القضاء لأمرت بجلدك .
(يدخل رئيس الخدم) .

رئيس الخدم : السيد رتش موجود هنا ، يا سير
توماس . .
(يدخل رتش على أثره)

- رتشس : مساء الخير يا سيدى .
- مور : آه ، رتشارد ؟
- رتشس : مساء الخير ، ليدى أليس (تهز رأسها بعد اكتر اث) ليدى مارجريت ..
- مارجريت : (بلطف لكن بوضوح) مساء الخير يا سيد رتش ..
- (فترة صمت)
- مور : هل تعرف .. ؟ (يشير الى روبر)
- وليم روبر الصغير ..
- رتشس : لقد سمعت عنه بالطبع .
- روبر : مساء الخير ، يا سيد ..
- رتشس : رتش ..
- روبر : أوه (كما لو كان يتذكر شيئاً) ..
- أوه .

- رتشس** : (بسرعة وبعءاء) هل سمعت عنى ؟
- رويسر** : (باقتضاب) نعم .
- رتشس** : (باستفزاز) لكن فى اى مجال ؟
 لست ادرى ما الذى يمكن ان تكون
 قد سمعته عنى (ينظر حوله بحدّة)
 احس بان وجودى غير مرغوب فيه !
 (يفزعون لهذه القذيفة التى
 اطلقها) .
- مسور** : (برقة) لماذا يا ريتشارد ، هل
 صدر منك شىء يجعل وجودك غير
 مرغوب فيه ؟
- رتشس** : اذن لماذا تشكون فى ؟
- مسور** : سابدأ فى الشك .
- رتشس** : (يقترب منه ويتحدث بسرعة)
 كرومويل يتحرى عنك ، وعنك
 بالذات .

(لا يهتز مور) ويجمع عنك المعلومات
بصفة دائمة .

مور : أعرف ذلك (يبدأ رئيس الخدم في
التسلل الى الخارج) انتظر دقيقة
يا ماتيو .

رتشى : (يشير الى ماتيو) وهذا أحد عيونه!
مور : بالطبع ، فهو أحد خدامي .

رتشى : (بسرعة ، وبصوت منخفض مرة
ثانية) والسنير شوبيز السفير
الامبراطوري ..

مور : يجمع معلومات أيضا . هذه إحدى
وظائفه (ينظر الى رتش بأسى) .

رتشى : (بصوت متوتر) انت تنظر الى كما
لو كنت عدوا لك !

مور : (يضع يده عليه ليهده) لماذا ،
ريتشارد ، انك ترتعش .

رتشى : لقد جرفنى التيار ، فلتساعدنى .

مور : كيف ؟

رتشى : دعنى اعمل لخدمتك .

مور : كلا .

رتشى : (بيأس) دعنى اعمل لخدمتك .

مور : كلا .

(يتحرك رتش بسرعة ليخرج ، ثم يلتفت)

رتشى : ستجدنى راسخ القدم .

مور : ريتشارد ، أنت لا تستطيع أن تملك زمام نفسك حتى هذه الليلة .

(يخرج رتش . يراقبه الجميع . يتجه الآخرون الى مور بوجوه يقظة)

روبر : يجب أن يقبض عليه .

- أليس** : أجل !
- مور** : بأى تهمة ؟
- أليس** : انه رجل خطر !
- روبر** : بتهمة التشهير ، انه جاسوس .
- أليس** : هو كذلك ! يجب ان تقبض عليه !
- مارجريت** : انه رجل شرير يا أبى .
- مور** : ليس هناك قانون يدينه .
- روبر** : بل هناك ! القانون الالهى !
- مور** : اذن فالله يستطيع ان يقبض عليه .
- روبر** : سفسطة فوق سفسطة !
- مور** : كلا ، فهذه هى السذاجة التامة .
القانون يا روبر ، القانون . اننى
أعرف ما هو مشروع ، وليس ما هو
صواب وأنا أتمسك بما هو مشروع .

روبرت : اذن فأنت تقر قوانين البشر
وتفضلها على شرائع السماء !

مسور : كلا ، فالفرق شاسع . ولكن دعنى
الفت بنظرك لحقيقة وهى انى لست
الها ، ان تيارات وأعاصير الباطل
والحق التى تجرون وسطها بسهولة ،
لا أستطيع ان أبحر وسطها ، لاننى
لست ملاحا . ولكنك تجدنى فى
متاهات القانون دليلا ومرجعاً .
وأشك فى ان أحدا من الأحياء والحمد
لله يمكنه ان يلحق بى فى هذا
المضمار .. (يقول هذا لنفسه) .

اليس : (تشير وهى مفتاة ناحية خروج
رتش) لقد انصرف بالتأكد بينما
انتما تتكلمان ؟

مسور : فليذهب أينما شاء حتى ولو كان هو
الشیطان بعينه طالما يخرق القانون !

روبر : اذن فأنت الآن تعطى الفرصة للشيطان حتى يستفيد من القانون .

مور : نعم . وماذا يمكننا ان نفعل ؟ هل نفتح ثغرة كبيرة فى القانون حتى نطارده الشيطان ؟

روبر : اود ان احطم اى قانون فى انجلترا يسمح بذلك !

مور : (وقد ارتفع صوته لاستشارته) اوه ؟ (يتقدم نحو روبر) وعندما ينهار آخر قانون ، يلتف الشيطان حولك .. فأين تختبئ اذن ، يا روبر ، والقوانين كلها منسقة (يبتعد عنه) .. ان هذا البلد يفص بالقوانين من الشاطئ الى الشاطئ . قوانين انسانية ، لا شرائع سارية .. واذا حطمتها .. واناب الرجل الذى يستطيع ان يفعل ذلك .. فى هذه

الحالة اذن ، اتعتقد انك سوف
تصمد ثابتا للأعاصير التي ستهب
عليك ؟ (بهدوء) .. نعم ، اننى أعطى
الفرصة للشيطان ليفيد من القانون ،
لأحقق السلامة لنفسى .

روبير : لطالما اشتبهت فى هذا ، فهذا
عجلك الذهبى ، القانون هو الهك .

مور : (مجهد) أوه ، روبر ، انك احمق ،
الله هو الهى .. (بمرارة أكثر)
ولكننى أجده (بمرارة شديدة) بعيد
المنال .. لا أدرى أين هو ولا ماذا
يريد .

روبير : ان ربى يطلب عملا مستمرا حتى
النهاية ، ولا شئ غير ذلك .

مور : (بجفاف) هل أنت على يقين من أن
الله على هذا النحو ؟ فى هذه الحالة

يبدو وكأنه معبود قديم تقدم له
القوانين . لكن من المحتمل أن
يكون الها في الواقع .. وسواء كان
الله أو الشيطان يا روبر هو الذي
يبحث عني فسيجدني مختفيا بين
مناهاض القانون .. وسأخفي ابنتي
معي ! ولن أدعها ترفرف معكم فوق
سارية مركب آرائكم المبحرة ! التي
سرعان ما تجلب الكدر أيضا !

(يخرج مور . ينظر الجميع اليه حتى
يخرج . تلمس مارجريت يد روبر)

مارجريت : أوه ، لقد كانت هذه خشونة منك .

روبر : (يلتفت إليها ، وبجدية) لكن
ما الذي حدث هنا ؟

اليس : (وما زالت في وضع المظاهرة لهم ،
بصوت متوتر) كل ما في الأمر انه له

يستطيع أن يتحمل شخصا أحق !
انصرف ..

روبير : (الى مارجريت) سوف يخفيك .
يخفيك من ماذا ؟

اليس : (تلتفت وهى على وشك البكاء)
لقد لاحظت انه لم يقل شيئا عن
اخفائي ! واعتقد اننى من البدانة
لدرجة لا يستطيع معها ان يخفينى !

مارجريت : انه يعنى كلانا كما تعرفين .

روبير : لكن يخفيكما من اى شيء ؟

اليس : لست ادرى . ولست ادرى ان كان
هو يعلم انه لم يعد يقول لى ، حتى
ولو كلمة بسيطة واضحة منذ ان
انشغل بمشكلة الطلاق .. وليس
الله هو الذى أصبح بعيد المنال ! لكن
هو نفسه الذى أصبح كذلك .

(يدخل مور خجلا بعض الشيء ،
ويتجه الى روبر)

مور : (بعطف) روبر ، لقد كنت تدافع عن
مبادئك بخشونة .. ان مبادئك
(لا يستطيع أن يقاوم رغبته في الرفع
من قدره) رائعة .. ذات مضمون
ممتاز .. (يكبح روبر جماح نفسه
نادما) وليس ذلك فقط بل هي
مبادئ سامية في الحقيقة (مشيرا
للجميع ناحية السلم) .. انظروا ،
يجب أن نأتي على كل هذا الطعام .

مارجريت : ابي ، الا يمكنك أن تكون صريحا
معنا ؟

مور : (ينظر بسرعة الى كل من ابنته
وزوجته . ثم يمسك بيد أليس) أنا
لم أقف موقفا خاطئا من الشريعة
والقانون العام (يمسك بيد مارجريت

أيضا) لم أعص أمرا لجلالته .
واعتقد تماما انه لا يوجد رجل في
انجلترا أكثر أمنا مني وأريد تناول
عشائي .. (يتحرك بهم نحو السلم
ليصعدوا ، ويعود الى روبير) سوف
نحتاج الى مساعدتك يا روبير .
لدينا نبيذ بورجاندي فاخر .. اذا
كانت مبادئك تسمح بذلك ..

روبير : انها لا تسمح يا سيدى .

مسور : اذن ، فامزجه بقليل من الماء .

روبير : الماء فقط هو المسموح به يا سيدى .

مسور : يا للفتى المسكين .

أليس : (تتوقف عند أعلى السلم ، كما
لو كانت تنتظر ردا) لماذا يجمع
كرومويل المعلومات عنك ؟

مسور : لاننى شخصية بارزة . ولا بد ان هناك

شخصاً ما في مكان ما يجمع معلومات
عن كرومويل . . ولا داعي الآن لمثل
هذه الأسئلة ، يجب أن نتناول
الطعام . (بتلاطف مع روبر) اذ توجد
بطة محشوة لو تفضلت . . (تخرج
اليس ومارجريت من أعلى) اننى
يا روبر اثق بك ثقة تامة ، لكن ليس
بمبادئك (يرتقيان السلم) انت ترى،
اننا نتكلم عن مبادئنا وكأنها رواسى
نتعلق بها . اما اذا اكفهر الجو فجأة،
فستبحر الى مكان تكون الريح فيه
أكثر أمناً ، والفرصة متاحة لصيد
أوفر . وتقول انظر لقد رسوت !
(يضحك مور ويدعو روبر لمشاركته
في الضحك) بمبادئى !

(يخرج مور وروبر من أعلى السلم .
يدخل رجل العامة وهو يجرد خلفه

سلة . يخرج منها لافتة لنزل ويعلقها
على مخيم صغير . ثم يتفحصها)

رجل العامة : التابع الوفي .. (للمشاهدين) هذه
حانة .. (يخرج من السلة سبترة
وقبعة وفوطة ، يرتدى هذه الأشياء)
وأنا الساقى (يضع مقعدين حول
المنضدة ، وأوعية الشراب . ويوقد
شمعة) ان سير توماس رجل
متعمق .. متعمق .. لدرجة ان
المرء يحتاج الى قدر كبير من التعليم
حتى يصبح في مثل تعمقه . (يواجه
المشاهدين) وطبيعته عميقة هي
الأخرى (في اتجاه غير مباشر)
وأمثالي لا يتوقع منهم ان يستطيعوا
مسايرة منهج مثل هذا الرجل .
(بمكر) .. أتستطيع ؟ (يتفقد
الحانة) كل شيء تماما ، وأنا على

استعداد . (يتجه ناحية اليمين)
في خدمتك يا سيدى ؟

(يدخل كرومويل ، يحمل زجاجة ،
ويتجه ناحية الخيمة)

كرومويل : هل هذا مكان ملائم لتدبير : وإمرة
أيها الساقى .

الساقى : (بجمود) لقد طلبت غرفة خاصة ،
يا سيدى .

كرومويل : (يلتفت حوله) أجل . أريد غرفة
لا تكثر بها الأركان المعتمدة .

الساقى : لا أفهمك يا سيدى . لا يوجد سوى
الأركان الأربعة كما ترى .

كرومويل : (بتهكم) لن تفهمنى .

الساقى : فعلا يا سيدى . .

كرومويل : هل تعرف من أنا ؟

- الساقى :** (بسرعة) كلا ، يا سيدى .
- كرومويل :** دعك من التخايل ، أيها الساقى .
- الساقى :** لا أفهم ، يا سيدى .
- كرومويل :** عندما يكون أمثالك على هذا القدر من الحصافة فيحقق لأمثالى أن يتساءلوا من منا هو الغبى .
- الساقى :** مازلت غير قادر على فهمك ، يا سيدى .
- (يلقي كرومويل برأسه الى الوراء ويضحك فى صمت)
- كرومويل :** انا سيد كل رجال الدولة . وتقول انا لا أفهم شيئاً . (ينظر الى الساقى بنوع من الكراهية) . . حسن ، اخرج !
- (يلقي اليه بقطعة من النقود . يخرج الساقى . يهم كرومويل بالخروج)

من الجهة المقابلة ، ثم ينادى (..
اقبل !

(يدخل رتش . ويلمح الزجاجة التي
بيد كرومويل . ويبقى حذرا عند
الباب)

ربما تصور اننى ثمل بعض الشيء .
(يترك رتش واقفا) لكن ليس بفعل
الخمير ، انما بسبب النجاح ! ..
ومن منا لا تدير راسه نشوة النجاح؟
لا يحصل احدا على القدر الكافى منه
فيما عدا الملوك الذين يولدون
سكارى .

رتشى : نجاح ؟ أى نجاح ؟

كرومويل : خمير .

رتشى : هل عينت جابيا للضرائب فى احدى
الولايات .

كرومويل : (مسرورا) انت الذى تلصق اذنك
وتتسقط الاخبار الا تعرف ؟ ..
كلام ، ارقى من ذلك .

رتشى : قائد الحرس الملكى ؟

كرومويل : افضل من ذلك .

رتشى : افضل من قائد الحرس الملكى ؟

كرومويل : افضل بكثير . ان سير تومباس
باجت - يقدم استقالته .

رتشى : سكرتير المجلس ؟ !

كرومويل : شىء مذهل .. اليس كذلك ؟

رتشى : (بسرعة) اوه ، كلا - اقصد - فى
رايى ان هذا شىء منطقى .

كرومويل : لا حفاوة .. ولا احتفال . اجلس
(يجلس رتش) كما يقول صاحب
الجلالة . (يضحك رتش فى عصبية

وينظر حوله رغم ارادته (أجل ..
انظر كيف أثق بك .

وتش : أوه ، لن اردد خبرا كهذا او انقله
الى اى احد ..

كرومويل : (وهو يصب النبيذ) واى أنواع
الكلام تردده او تنقله ؟

وتش : حسن .. لاشيء قيل فى مجال
صداقة .. أيمكننى أن أقول صداقة؟

كرومويل : اذا رغبت . هل تعتقد انك قادر على
كتمان خبر كهذا او غيره ؟

وتش : ولم لا ؟

كرومويل : انا جاد .

وتش : وأنا كذلك .

(ينحى كرومويل الزجاجاة جانبا)

كرومويل : (ليس مثشائما ، ولكنه يتخذ هيئة

المدرس العطوف تجاه تلميذ يرجى
منه) رتش ، هل أنت جاد ؟

رتشى : فى الحق ، ان الأمر يتوقف على
ما يعرض على .

كرومويل : لا تقل ذلك لمجرد ارضائى .
(يربت على ذراعه) كل واحد يعرف
ذلك .

رتشى : هناك بعض الأشياء لا يؤديها الانسان
مقابل أى شىء . بالتأكيد .

كرومويل : هذا القول يشبه حبال الانقاذ
الموجودة على رصيف الميناء ، يرتاح
المرء لرؤيتها ، فى حين انه لا يتوقع
استعمالها (بسرعة) حسن .
تهانى .

رتشى : (بريبة) على ماذا ؟

كرومويل : اعتقد انك ستكون جامع ضرائب ناجح
لأسقفية يورك .

رتشى : (يضغط على نفسه) أفى استطاعتك
أن تمنحنى هذه الوظيفة ؟

كرومويل : فعلا .

رتشى : (بتهكم متعمد) وماذا على أن أفعل ؟

كرومويل : لا شيء (يتمشى جيئة وذهابا بحذقة
كمن يحاضر) ليس الأمر كما تتصور
يا رتش . فليس هناك قوانين ، فيما
يتعلق بالعطايا ، والعقوبات .. فالكثير
من الشر له ثمنه من النجاح في
الحياة . (يتوقف عن الحديث ، ثم
يتذكر فجأة) هل أنت متأكد من
أنك لست تقيا .

رتشى : متأكد تماما ؟

كرومويل : حاول أن تتأكد (يعاود المشي) لا ،
ان الأمر ليس كما تتصور ، ان الأمر
يتعلق أكثر ما يتعلق بتسهيل الأمور ،

التسهيلات الادارية، والهدف الطبيعي
للادارة هو أن نحافظ على هذه
التسهيلات . . واعتقد أن سير
توماس مور سيوافق على ذلك . فإذا
أراد رجل أن يستبدل زوجته فمن
الطبيعي أن تسمح له إذا كان ذلك
ممكنا ، وتمنعه إذا لم يكن كذلك . .
وهذا الموضوع يعتبر عادة وفي الحقيقة
من الأمور قليلة الأهمية ويقوم به
القساوسة . لكن مع الحفاظ دائما
على هذه التسهيلات .

(يقف كرومويل)

وتشيس : التسهيلات لمن ؟

كرومويل : أوه ، لصالحنا ، ولصالح كل فرد
أيضا (يعاود كلامه) وعلى كل ، ففي
حالتنا هذه ، فإن الرجل الذي يريد
أن يستبدل زوجته ، هو مولانا

الملك هارى المشمول بالرعاية الالهية ،
وثامن ملك بهذا الاسم ، ومن السذاجة
أن نقول ان الملك اذا أراد أن يستبدل
زوجته فانه يستطيع . لأن هذا من
حقه . وواجبنا كمستولين أن نسهل
الأمور بقدر المستطاع . وأقول
كمستولين على افتراض انك ستتولى
هذا المركز الذى عرضته عليك
بمقاطعة يورك ؟

وتشيس : أجل .. أجل ، أجل . (يبدو
مكتئبا)

(يجلس كرومويل)

كرومويل : (بحدة) انها لبداية سيئة ان
تنتاب المرء الكتابة حين يتشم له
الحظ .

وتشيس : (مدافعا) أنا لست مكتئبا !

كرومويل : ولكنك تبدو مكتئبا .

رتشى : (يتكلم بسرعة وبمزاج) اننى ارثى
لنفسى ، لقد فقدت طهرى .

كرومويل : لقد فقدته منذ وقت مضى . لو تأملت
فى الأمر لتبينت عدم أهميته
بالنسبة لك .

رتشى : (مأخوذاً) هذا صحيح ! بالفعل لم
يكن له أهمية !

كرومويل : نحن نمارس احساساً بالتححرر ،
اليس كذلك يا سيد رتش ؟ نوع
جديد من الانتعاش لم تعهده رؤوسنا
من قبل ، وكأننا فى هواء طلق ؟

رتشى : (يتناول النبيذ) لا بأس بمنصب
القائم على جمع الضرائب .

كرومويل : لا بأس به كبداية (يراقب رتش وهو
يشرب) لكن ماذا نفعل الآن مع كبير
القضاة .. فهو رجل طاهر نقى .

وتشيس : (يضع وعاء الشرب ، منتشيا) الشيء
الغريب حقا .. انه كذلك .

كرومويل : (ينظر اليه في مقت) نعم ، هو كذلك
(يعود الى النبرة الخفية) والمزعج
في الأمر أن هذه البراءة ستعقد
الموضوع ، بحيث لا يمكنك أن
تستبدل زوجتك دون طلاق ، ولن
تستطيع الحصول على إذن بالطلاق
الا اذا وافق البابا . بالرغم من أن
قداسته .. هذا لو حكمنا عليه
في ضوء أكثر المقاييس تحررا .. فهو
انسان عجوز فاسد الى حد يلفت
النظر ، الا انه ما يزال يحمل لقب
(البابا) من هذه الظروف مجتمعه
أخشى بعضا من ..

وتشيس : (يلوح بقدرحه بشيء من السرور)
المتاعب في التنفيذ .

كرومويل : (يهز رأسه بالموافقة كما يفعل لتلميذ

أجاب اجابة صحيحة) بالضبط (مغيرا
اتجاه الحديث) لكن هذا الكأس
الذى أعطاك اياه .. كم يساوى
ثمنه ؟ (يترك رتش الكأس وينظر
الى أسفل ويستأنف كرومويل كلامه
برقة تامة) هيه .. يا رتش لقد
أعطاك كأسا فضيا . فبكم بيعته ؟

رتشى : بخمسين شلنا .

كرومويل : هل بوسعك ان تأخذنى الى المحل ؟

رتشى : نعم .

كرومويل : لكن من أين حصل عليه ؟ (لا يجيب
رتش) لقد كان هدية من أحد
المتقاضين ، من امرأة ، أليس
كذلك ؟

رتشى : نعم .

كرومويل : أمام أية محكمة ؟ تشاسرى ؟ (يمنع

رتش من أن يملأ كأسه) كفى ،
لا تسرف في الشراب . أمام أية
محكمة كانت قضية هذه المدعية ؟

رتش : محكمة التظلمات .

(يزجر كرومويل ويعبر وجهه عن
شيء ما ، يحس بوجود رتش
فيبتسم)

كرومويل : وعلى هذا ، فالأمر كما ترى لم يكن
مؤلماً للغاية . اليس كذلك ؟

رتش : (يضحك باقتضاب ، وبشيء من
النوم) كلا !

كرومويل : (يفرد يديه) هذا كل ما أريده ..
وفي المرة التالية سنجد الأمر أسهل .

رتش : (وهو ينظر الى أعلى ، بتعاسة)
لكن بماذا تفيدك هذه المعلومات التي
تجمعها ؟

- كرومويل** : في لا شيء على الإطلاق . عادة .
- رتشس** : (بعناد ، ودون أن يرفع بصره) لكنها في بعض الأحيان .
- كرومويل** : حسن ، فهناك بعض الأشخاص — كما تعلم — « المستقيمون » « الثابتون » الذين يريدون لأنفسهم موقفا ثابتا لا يتغير ، بالطبع لا يستطيعون لأن الوضع يسير بأى حال من الأحوال . . .
- رتشس** : (بنفس العناد) وماذا يحدث إذن ؟
- كرومويل** : (وهو غير مرتاح للهجة رتشس ، فيرد عليه ببرود) إذا كان لديهم بصيرة فيجب عليهم أن يتنحوا عن الطريق .
- رتشس** : وماذا يحدث ان لم يكن لديهم البصيرة ؟
- كرومويل** : (بنفس الحالة السابقة) ماذا ، لا شيء على الإطلاق ؟ في هذه الحالة

خليق بهم أن يرحلوا الى السماء .
لكن سير توماس على قدر كبير من
الوعى والحكمة . ومن الممكن أن
نجعله يخاف .

رتشس : (ينظر الى أعلى - بوجه مكفهر)
لا تنسى يا سيد كرومويل انه طاهر
نقى .

كرومويل : اعتقد اننا نكتفى بهذا القدر هذه
الليلة (ينهض) وهو على أى حال
كبير القضاة (ينصرف) .

رتشس : سوف تجده صعب المراس لكى تخفيه
(يصيح خلفه) لقد أخطأت ضحيتك
هذه المرة ! انه لا يعرف كيف
يخاف !

كرومويل : (يعود . ينهض رتش عند اقترابه)
لا يعرف كيف يخاف ؟ اذن ، لانه
لم يضع يده فى النار أبدا .. هل فعل

ذلك ؟ (يمسك رتش من معصمه
ويضع يده فوق لهيب الشمعة .
يصيح رتش ، ويقفز الى الورا ،
ويقرك يده تحت ابطه ، وهو ينظر
الى كرومويل فى فزع) .

رتشى : هل استمتعت بذلك ! (يطرق
كرومويل فى دهشة - ويستطرد
رتشى فى انتصار) لعلك تمتعت
بذلك !

ستار

الفصل الثاني

(نفس منظر الفصل الأول .
عندما يرتفع الستار يكون المسرح
مظلمًا ما عدا بقعة واحدة مضيئة في
مقدمة المسرح ، حيث يقف رجل
العامة . يحمل كتابًا ، ويحدد بأصبعه
مكانًا في الكتاب ثم يلبس نظارته) .

رجل العامة : لقد بدأت هذه الفترة في أوائل
عام ١٥٣٠ وما نحن الآن في نصف مايو
من عام ١٥٣٢ (موضحًا) عامان

تقريباً . تدفق خلالها تيار من الأحداث عبر قنطرة الزمن ، ومن ضمن هذه الأحداث التي طفت على السطح . . (يقرأ) « الكنيسة الانجليزية - أينع زهرة في جزيرتنا ذات العبقرية في الموازنة بين الأمور . هذا الأسلوب الذى تتميز به تلك الشواطئ والذى ينحرف بتيار العواطف الدينية المتدفقة الى مجرى الاعتدال » هذه مقدمة حسنة جداً . . (يعود للقراءة فى الكتاب ، باستحسان) « وقد تم تنفيذ هذا العمل العظيم . . الذى يعتبر مثالا . . دون اراقة نقطة من الدم ، بل تم باجراء بسيط من البرلمان . وقلة من التعساء فقط هم الذين تصدروا لتيار الحوادث ، وبهذا جلبوا الدمار لأنفسهم . لأننا نتعامل مع عصر أقل صعوبة من عصرنا - اذ كان السجن دون محاكمة

والتحقيق تحت تأثير التعذيب أشياء
عادية في ذلك الوقت » .

(تضاء أنوار المسرح يظهر مور
جالسا ، وروبر واقفا ، يخرج رجل
العامة ، روبر متشحا بالسواد ويعلق
صليبا ويبدأ في المشى جيئة وذهابا على
حين يراقبه مور) .

مور : أينبغى أن ترتدى هذه الملابس ،
يا روبر ؟

روبر : نعم .

مور : لماذا ؟

روبر : لقد حان الوقت لكى يعطى الرجال
العقلاء ولاءهم .

مور : وأى ولاء ينبغى على هؤلاء أن يعربوا
عنه ؟

رويسر : ولأني للكنيسة .

مسور : حسن ، انك في هذا تشبه المواطن الاسباني .

رويسر : اذن فالفضل يرجع الى اسبانيا .

مسور : في هذه الحالة كان لا يمكنك البقاء في اسبانيا لمدة ستة اشهر ... ومن الممكن ان تحرق حيا في اسبانيا خلال فترة تمردك على الدين .

رويسر : اعتقد ان لديك الحق في ان تذكرني بذلك . (يشير اليه باتهام) ان قيد الوظيفة الذي ترتديه هو امتهان لكرامتك .

مسور : (يحملق فيه) لقد قلت لك . لو ان الاساقفة في مجلسهم هذا الصباح وضعوا ، فسانزع هذا القيد عن نفسي .. وعلى كل فليس فيه اي

مهانة فقد ارتداه رجال عظام قبل
أن ارتدبه .

دوبس : ومتى تتوقع أن تسمع رأي أساقفة
كانتربري ؟

مسور : الآن حالا . فلقد وعدني رئيس
الأساقفة برسالة عاجلة .

دوبس : (يستأنف خطواته) لست أرى أن
مجلس الأساقفة يستطيع أن يغير
من الأمر شيئا . أليست الكنيسة
الآن جناحا من أجنحة القصر ؟
فالملك الآن هو الرئيس الأعلى للكنيسة
ليس كذلك .

مسور : كلا .

دوبس : (بانزعاج) فأنت تنكر اذن قانون
السيادة ؟

مسور : لا ، أنا لا انكره ، ان القانون ينص
على أن الملك ...

روبر : هو الرئيس الأعلى لكنيسة انجلترا .

مسور : الرئيس الأعلى للكنيسة (يضغط

على هذه الكلمات) بقدر ما تسمح به
شرائع الله . والى أى مدى تسمح
شرائع الله بأن تصبح المسألة موضع
نظر . . فى حالة اذا لم تنص هذه
الشرائع على رأى .

روبر : مراوغة قانونية .

مسور : سمها ما شئت ، هى كذلك بالفعل ،
والحمد لله .

روبر : حسن جدا ، وفى رأيك أنت ، الى
أى مدى تسمح الشرائع الالهية
بذلك ؟

مسور : سأحتفظ برأىى لنفسى يا روبر .

روبر : حسن ؟ اذن فساقول لك رأىى ...

مسور : لا داعى ! واذا كان رأيك هو ما أعرفه
فهذه خيانة عظمى يا روبر !

(تدخل مارجريت من أعلى السلم
ولا يلحظانها)

تذكر ، يا روبر أن لك زوجة الآن ،
وقد يصبح لديك أولاد !

مارجريت : ما الذى أوجه أن يتذكر ذلك ؟

روبير : لكى أحفظ لى نفسى ..

مارجريت : (مبتسمة) أفضل أن تنسى ذلك .

مور : (دون ابتسام) أما أن يكون كلاكما
من المجانين ، أو الأطفال .

(يدخل شوبيز من أعلى السلم)

شوبيز : (بصوت عال جدا) أو من القديسين ،
يا سيدى !

مارجريت : أوه ، يا أبى ، لقد حضر سينيور
شوبيز لرؤيتك .

مور : (وهو ينهض) صاحب السعادة .

شـوـيـيـز : (فى رقة مصطنعة تجاه مارجريت
وروبر) أو قديسين ، يا سيدى ،
قديسين .

مـوـر : (بضحكة فاترة حقودة تجاه روبر)
بالطبع هما كذلك .. من القديسين !
روبر .. أدر رأسك قليلا .. اعتقد
اننى اكتشف فيك بعضا من شفافية
القديسين . (معاتبا) كان من
الواجب ان نخبرنا بذلك يا روبر .

شـوـيـيـز : وانت يا سيدى اللورد ، أنت أيضا
لا تخلو فى هذه الآونة من بعض علامات
القداسة .

مـوـر : (بهدوء) لا أحب أن أسمع هذا
يا صاحب السعادة . والآن ماذا تطلب
منى يا صاحب السعادة ؟ ماذا ،
يا صاحب السعادة ؟

شـوـيـيـز : (بارتباك يختفى خلال نظرته الحادة
المفاجئة) اليس في وسعى ان احضر
لأقدم احتراماتى الى سقراط
الانجليزى - مثلما يدعوك صديقك
الملكى ارازمس .

مـوـر : (وقد تكرمشت أنفه) نعم ، اعتقد
اننى الآن فى حاجة لدعوة ارازمس .
(يكبح نفسه) سقراط ؟ ! انا لست
على استعداد لتذوق السم ،
يا صاحب السعادة ، اذا كان هذا
ما تطلبه .

شـوـيـيـز : (متظاهرا بالفرع) معاذ الله .

مـوـر : (بجفاء) آمين .

شـوـيـيـز : (يمد يديه) هل الى ان اطلب شيئا !
(بصوت عال) فوق كل اعتبار احب
ان اقول اننا ، انا وانت ، اخوة
فى المسيح .

مور : ان هذه سمة نتقاسمها مع باقى البشرية ، انك تعيش فى تشيبسايد يا سنيور ؟ وليس من الضرورى ان تحضر الى شلس حتى تقيم صلة باخ لك فى المسيح . وكل ما عليك هو ان تفتح نافذتك وتتطهر ، (يضحك شوييز بعصبية) (يستطرد مور بيروود) روبر . . ان السفير الامبراطورى قد حضر لبعض المشاغل فهل تسمح ؟

(يهم روبر ومارجريت بالخروج)

شوييز : (ينهض - ويدعى الاحتجاج) اوه ، لا ! انا احتج !

مور : من الواضح انه جاء لبعض المشاغل .

شوييز : (بنفس الوضع السابق) لا انا احتج فى الواقع (لم يكن هذا اكثر من علامة على الاحتجاج . وحينما

يصل روبر ومارجريت الى اعلى
السلم فيقول (ليبارككم الله
يا ابنائي !

روبر : (بخلاء) وليبارك روحك يا صاحب
السعادة !

(يخرج روبر ومارجريت)

شوييز : (يقترب من مور وهو يرتجف) والى
متى سنظل نستمع الى هذه اللفة
المقدسة على هذه الشواطىء ؟

مور : (بحذر وبوجه عابس) ليست مقدسة،
يا صاحب السعادة ، بل قديمة .

(يجلس شوييز متخذا هيئة من يزر
ملايسه)

شوييز : لا أستطيع ان اصدق يا سيدى بانك
سوف تسمح لنفسك بأن ترتبط
بأفعال الملك هنرى الأخيرة ! فيما
يختص بالملكة كاترين !

مسور : ان الرعايا يرتبطون بأعمال ملوكهم
أرادوا أو لم يريدوا .

شوييز : ولكن كبير القضاة ليس فردا عاديا .
انه يتحمل مسئولية .. (تترك
الكلمة أثرها ، بينما يغير مور مكانه)
ما حدث .

مسور : (وقد بدا عليه الاضطراب) .. ألم
تقدر أن الذى حدث بهذه الصورة
السيئة ، كان يمكن أن يحدث بشكل
أسوأ ، لو أن شخصا آخر كان هو
كبير القضاة .

شوييز : (بثقة متزايدة ، عندما استحوذ على
انتباه مور) صدقنى ، يا سير توماس .
اننا تتبعنا باهتمام مجهوداتك وتأثيرك
على هذه السياسات وأينما كانت ،
وهذا شيء تشكر عليه - لكن ..
هناك حد معين ، اليس كذلك ؟

مسور : نعم (باضطراب) هناك بعض الحدود .

شسوييز : فعندما تتضخم مشكلة سيدة تعسة وتنقلب الى هجوم مباشر على عقيدة أمة بأكملها فاننا نكون قد تخطينا الحدود . وبناء على هذا فان قبول ذلك لا يجعل المرء « سلبيا » فحسب بل فاسدا في الحقيقة .

مسور : (محمقا فيه) ماذا تريد ؟

شسوييز : ان الاشاعات تقول انه اذا رضى مجلس الأساقفة لرغبة الملك ، فسوف تستقيل .

مسور : (ينظر الى أسفل ، ثم يستعيد هدوءه) فهمت .. (برقة) وافرض ان هذه الاشاعات صحيحة . افهل توافق على ذلك ؟

شسوييز : أوافق ، بل أصفق اعجابا .

مسور : (ومازال ينظر الى أسفل) لماذا ؟

شـوـيـيـز : لأنها تكشف عن رجل — مشهود له
بالعفة — لم يستطع أن يتماهى مع
هذه الشرور .

مـور : (بنفس الحالة السابقة) وهذا الرجل
هو كبير قضاة انجلترا أيضا .

شـوـيـيـز : صدقنى يا سيدى ، ان هذه الوقفة
سوف تقدر .

مـور : (بنفس الحالة) « الوقفة » ؟

شـوـيـيـز : أجل ، يا سيدى ، سوف تقدر
وتفهم .

مـور : (بنفس الحالة لكن فى رقة متناهية)
ممن ؟

شـوـيـيـز : من نصف مواطنيك (ينظر مور فى
حدة) سير توماس ، لقد عدت الآن
توا من جولة فى يورك شير
ونوئمبرلاند .

مور : (بلطف) أفعلت ذلك حقا ؟

شوبيز : ان الوضع هناك مختلف جدا
يا سيدي اللورد ، فانهم على
استعداد ..

مور : استعداد لماذا ؟

شوبيز : للمقاومة !

(يدخل روبر مضطربا من أعلى)

روبر : سير توماس .. ! (ينظر اليه مور
بغضب) عفوا يا سيدي (يشير الى
شوبيز) ان صاحب السعادة دوق
نورفولك .. (ينهض شوبيز
ومور - ينزل روبر مضطربا) لقد
انتهى كل شيء يا سيدي ، انهم
قد .. (يدخل نورفولك من أعلى ،
واليس ومارجريت من أسفل)

نورفولك : لحظة واحدة يا روبر ، فسوف

أقول ذلك بنفسى ! توماس - (يرى
شوبيز) .. آه (يحملق فى شوبيز
بعداوة) ..

شوبيز : كنت على وشك الانصراف ، يا صاحب
السعادة .. كانت زيارة شخصية .
لقد كنت أسعى .. لا .. لأن استعير
كتابا لكننى لم أفلح .. هل أنت
متأكد من عدم وجود نسخة أخرى
يا سيدى ؟ اذن فأنا مضطر لأن
أترككم (ينجنى) أيها السادة
والسيدات (يتجه للخروج من على
السلم ، ثم يتوقف دون أن يراه أحد ،
بينما كان روبر يتحدث)

روبر : سير توماس .

نورفولك : سأتكلم أنا يا روبر ! لقد أقر مجلس
الأساقفة عجزه وأذن يا توماس
وسوف يدفعون غرامة مالية قدرها

مائة ألف من الجنيهات ... و ...
وقد قطعنا العلاقات مع روما .

مور : (يتسم بمرارة) لقد كانت العلاقات
حسنة مع روما . (بمرارة)
العلاقات مع روما .

نورفولك : الأب فيشر .

مور : رجل رائع .

(يهز نورفولك كتفيه)

روبر : (وهو ينظر الى مور) يا صاحب
السعادة ، هل هذا امر اكيد ؟

نورفولك : نعم (يضع مور يده على السلسلة
المعلقة على صدره . يخرج شوبيز ،
يلتفت الجميع) رفيق هازل . اليس
كذلك يا توماس ؟

مور : انه لا يقصد ذلك على الاطلاق ! لم
يقصد ان يكون هازلا (يعبت

بالسلسلة المعلقة على صدره) ..
ساعدنى فى خلع هذه .

نورفولك : ليس لى شأن بذلك .

روبير : (يتقدم خطوة الى الامام ، ثم يقلب
على امره) هل لى ان اساعدك
يا سيدى ؟

مور : لا . شكرا يا روبر . اليس ؟

اليس : يا للجحيم - بحق المسيح ودمه ..
لن افعل ذلك ؟ انت الرجل المعروف
بحكمتك كالشمس والقمر ! هل من
الحكمة ان تخون قدرتك ، وتتخلى
عن عملك ، وتنسى مكانتك وواجبك
نحو اقاربك ، وتتصرف ككتاب
مطبوع !

مور : (يستمع فى أسى ثم يقول)
مارجريت ، هل لك ان تساعدنى ؟

مارجريت : اذا شئت يا ابي .

مور : هذه هي الابنة الماهرة (تنزع السلسلة من على صدره) .

نورفولك : لكن لماذا يا سير توماس .. ؟ فسر لى سبب ذلك - والا فانى سأقول لك من مكانى هذا ، ان تصرفك هذا نوع من الجبن !

مور : (فى اضطراب وغضب) وهو كذلك سأقول لك .. ان هذا ليس « اصلاحا » ؟ بل هو حرث ضد الكنيسة ! .. (فى سخط) ان مليكتنا، يا نورفولك قد اعلن الحرب على البابا . لأن البابا رفض ان يصرح بان مليكتنا ليست زوجة له .

نورفولك : وهل هى كذلك ؟

مور : (بمكر) لن اجيب على هذا السؤال

الا لشخص واحد فقط ، وهو الملك ..
أجل ، وفي سرية أيضا .

نورفولك : (باحتقار) انك رجل حذر .

مسور : نعم ، حذر . فأنا لست واحدا من
صقوركم .

نورفولك : (يتمشى بعيدا ثم يعود) حسن .
نحن الآن في حالة حرب مع البابا .
أليس البابا واحدا من الأمراء ؟

مسور : أجل .

نورفولك : وأمير فاسد ؟

مسور : فاسد بما فيه الكفاية . لكن المشكلة
ليست في ذلك ، بل في نظرية انه
ظل الله على الأرض ، وسليل القديس
بطرس ، والرباط الوحيد الذى
يربطنا بالمسيح .

نورفولك : (بسخرية) ويا له من رباط واه
ضعيف .

مور : آه ، هو كذلك في الواقع .

نورفولك : (الى الآخرين) أيعقل هذا ؟
(لا يجيبون ، وينظرون الى مور)
ستفقد كل ما قدت حصلت عليه .
بما في ذلك احترام الناس لك ..
بسبب نظرية ؟

مور : (بحرارة) ان نجاح البابا الرسولى
هو .. (يتوقف ، ثم باهتمام) ..
لماذا ، انها نظرية ، أجل . لن
تستطيع ان تراها او تمسكها لانها
نظرية (يتجه بالحديث الى نورفولك
بسرعة لكن في هدوء) ان الأمور
بالنسبة لى ليست ما هى حق أولا ،
بل ما اعتقد انه حق . وليس
ما اعتقد انه حق فحسب بل
ما أؤمن به .. اعتقد ان حديثى
غامض ؟

نورفولك : تما ..

مور : حسن جدا . فالغموض هو ما احتاجه
الآن .

نورفولك : اعتقد انك مريض ايها الرجل .
هذه ليست اسبانيا كما تعلم .

(ينظر اليه مور ، ثم ينتحي به جانبا)
مور : (بصوت خفيض) اتعاهدني على أن
ما نقوله هنا بيننا ، لا يتسرب خارج
هذه الحوائط ؟

نورفولك : (نافذ الصبر) حسن جدا .

مور : (هامسا) واذا أمرك الملك أن تكرر
ما قلته لك ؟

نورفولك : أعاهدك على الكتمان !

مور : لكن ، ماذا عن يمين الطاعة للملك ؟

نورفولك : (بسخط) اتنصب لي فخا ؟

مـور : (وقد أصبح هادئاً) كلا ، وإنما
أبصرك بما يحدثه الزمن .

نورفولك : لماذا تعمل على اهانتى بهذه الحيل
القانونية ؟

مـور : لاننى خائف .

نورفولك : وهذا هو الرد الذى تريده . ان
الملك يقبل استقالتك بكل أسف ،
وادراكا منه لكرم أخلاقكم وولائكم
السابق له سيظل حاميك فيما يتعلق
بشرقتك ومصالحك . أعتقد أن فى هذا
ما يكفى ليبدد خوفك .

مـور : (بفتور) أرجو أن تنقل امتنانى
المتواضع لفضله .

نورفولك : سأفعل ذلك ، طاب يومك يا أليس
(وهو يخرج) أفضل أن أتعامل معك
بدلاً من زوجك .

مور : (بتغير كامل في نبرة صوته كما لو كان يتصنع ذلك فجأة) آه ، هوارد ! (يذهب اليه) لقد أخبرني السنيور شوبيز انه قام « بجولة » في المنطقة الشمالية من البلاد . لقد كان يعتقد اننا سنواجه اضطرابات هناك . وهكذا اعتقد انا .

نورفولك : (يتفأبى) اضطرابات ؟ واى نوع الاضطرابات ؟

مور : الكنيسة .. الكنيسة القديمة وليست الكنيسة الجديدة .. فنفوذها قوى في هذه المنطقة .. اننى جاد يا هيوارد ، فأرجو أن تراقب الحدود طيلة العام القادم ، وأرجو أن تتذكر الاتحاد القديم .

نورفولك : (ينظر اليه) سنراعى ذلك .. سنفعل .. اما فيما يتعلق بهذا

الاسبابنى قلعل مما يريح بالك أن
تعلم أن أحد مرافقيه في جولته هذه
كان من عملاء السكرتير كرومويل .

مور : آه (بشيء من الغيرة) بالطبع ما دام
السيد كرومويل يمسك بزمام الأمور
في يده ..

نورفولك : فعلا ..

مور : أجل ، وليس ذلك بمستغرب .

نورفولك : شكرا لك على هذه المعلومات . (وهو
يخرج) وانه لشيء طيب أن نعلم أنه
مازال لديك .. بعض من آثار
الوطنية .

(يخرج نورفولك)

اليس : وهكذا قد انتهيت . فماذا ستفعل
الآن .. اتجلس أمام المدفأة ترسم
أوزا في الرماد ؟

مور : كلا ، على الإطلاق يا اليس . أرجو أن

اتفرغ للكتابة قليلا . (يتودد اليهم
في مرح تشوبه التعاسة) سأكتب ؛
سأقرا ، سأفكر .. واعتقد اننى
سأتعلم صيد السمك ! وسوف
العب مع أحفادى .. عندما ينتهى
ابن روبر من واجباته (بحماس) ..
أعلمك القراءة يا أليس ؟

اليس : لا داعى .. بحق الله !

مور : روبر . يابنى . آمل أن تكون راضيا
عنى ؟

روبر : (يتجه اليه بتأثر) سيدى ، ان
ما فعلته كان حركة نبيلة منك .

مور : (بصراحة) لفتة ؟ (بحماس) كان
من المستحيل ان استمر يا روبر .
ولم يكن فى الذى فطنه أى حركة
أو بطولة ، لانه اذا كان فى مقدورى
أن أستمرك لكنت فعلت ! (ينظر فى

أثر نورفولك متخوفاً (وأرجو
يا الهى أن تعلم اننى لم اقم بأى لفظة
(يستدير اليهم) .. اليس ، هل
تعتقدين اننى اقوم بذلك من أجل
حركة ! هذه حركة ! (يضع ابهامه
أنفه) وهذه حركة ! (يجلب اصبعين
من أصابعه) انا لست بهلوانا ممن
يلعبون فى الشوارع حتى اقوم
بحركات ! انا رجل عمل !

روبير : ان تقلل من شأن نفسك ، يا سيدى
فان هذا ليس شيئاً عملياً .

(بصوت عال رنان) بل شىء اخلاقى !
مور : آه ، الآن قد فهمتك يا روبير ..
فالاخلاق ليست شيئاً عملياً .
فالاخلاق لفتات وايماءات . لفتات
معقدة نستمدّها من الكتب ، اليس
هذا ما تقولينه يا اليس .. وانت
يا ميج ؟

مارجريت : هو كذلك وبالنسبة لغالبيتنا أيضا .
يا أبى .

مسور : أوه .. لا اذا كنتم ستحتجون
بالتواضع .. ! أوه يا لكم من قساة
يا لها من عائلة قاسية .

اليس : أجل ، ولكن فى امكانك أن توجه
الاتهام لمن ترغب وأنا أعرف هذا
بما فيه الكفاية . واذا كانت هناك
قسوة فى هذه الدار ، فأنا أعرف أين
مصدرها .

مارجريت : لا ، يا أماه .. !

اليس : أوه ، انك على استعداد لأن تمشى فى
قاع البحر ، وتتصور نفسك سرطان
البحر اذا أوحى لك بذلك ! (الى
روبر) وانت ! ستدفع به راقصا
الى مقصلة البرج .. مثل داوود
بمزماره وهو ينثر ترانيمه على

الطريق .. (الى مور) يا لك من
رجل ساذج بئس . اتعتقد انهم
سيتركونك هنا لتنعم بتعلم صيد
السماك .

مور : (في مواجهتها) اذا لزمنا الصمت
فسوف يتركونا ! .. اسمعوا ، ان
لى كلمة في هذا الصدد اود ان
أقولها . فانا لم ادل بأى تصريح .
لقد قدمت استقالتي ، وهذا هو
كل ما في الأمر فقط . اما بخصوص
سلطة الملك . وحق الطلاق الذى
سيمنحه لنفسه ، وزواجه الذى
سيعقده .. فهل سمعتمونى ادلى
بتصريح بهذا الخصوص ؟

أليس : لا .. ولكن اذا كنت قد فقدت
مكانتى وانزل الى مرتبة ربة بيت .

فأريد أن أعرف السبب ، الذى
يمنعك من الادلاء بتصريح الآن .

مور : كلا . . (تبنى اليس بعض الضيق)
يا اليس ، فهذه نقطة قانونية ،
وينبغى أن أصمت صمتا تاما .
وكذلك أنت .

اليس : بالاختصار ، أنت لا تثق بنا !

مور : (نافذ الصبر) اسمى (يتقدم
نحوها) أنا كبير القضاة وكرومويل
ورئيس سجانى الملك - وأخذ يدك
الآن (يفعل ذلك) واضعها على
الانجيل ، وعلى الصليب المبارك .
(يضغط يدها على قبضته المغلقة)
وأسألك : هل سمعت زوجك أيتها
المرأة يدلى بتصريح فى هذا الصدد ؟
تذكرى بحق فداء روحك . . فماذا
يكون جوابك الآن ؟

اليس : كلا .

مسور : ويجب أن يظل هكذا (ينظر الى وجوههم الحزينة) اوه ، ذلك حبل للنجاة ، لكننا لن نضطر الى استعماله ، لكن مما يريح الانسان أن يكون معه ، لا ، لا ، عندما يجدونى صامتا فلن يطلبوا شيئا اكثر من أن يتركونى صامتا ، وسوف ترون .

(يدخل رئيس الخدم)

رئيس الخدم : سيدى ، ان الخدم فى المطبخ يريدون معرفة ماذا حدث .

مسور : اوه ، اجل ، يجب أن تخبرهم .
اليس يا عزيزى ، اغلب الظن اننا سنصرفهم (الى رئيس الخدم)
لكن ليس قبل أن نجد مكانا لكل منهم .

اليس : لا نستطيع أن نجد أماكن لهم جميعا .

مسور : كلا ، سنستطيع . قل لهم ذلك .

اليس : ان لعنة الله تحل بنا سريعا .

(تخرج اليس ، ومارجريت وروبر)

مسور : لكن ماذا عنك انت يا ماثيو ؟ سوف تكون شئون الدار قليلة بالنسبة اليك ، واخشى ان يقل أجرك ، فهل ستبقى ؟

رئيس الخدم : لا استطيع ان أعرف يا سيدى ، حينئذ يا سيدى .

مسور : ولكنك رجل أعزب .

رئيس الخدم : (بعدم لياقة) أجل ، يا سيدى ، لكننى أقصد ان لى ..

مسور : (بسرعة) بالضبط ، ولم ينبغى عليك ان تبقى ؟ .. سوف افتقدك يا ماثيو .

رئيس الخدم : (حديث رجل لرجل وبمزاح
كلا .. لا لا لا فلم يكن عندك الكثير
من الوقت أبدا لى يا سيدى . انت
تفهمنى تماما ، وانا اعرف ذلك ..
(يغمز له بعينه) .

مسور : (ومازال مصرا على وقته) سوف
أفتقدك يا ماتيو ، سوف أفتقدك .
(يخرج مور ، ينتزع رئيس الخدم
القبعة ويقذف بها على الأرض)

رئيس الخدم : فلتحل بى اللعنة الآن اذا لم اضع
لهذه الامور نهاية !

(يطرق بوجهه فى الأرض ويتفكر)
يفتقد .. ؟ .. هو .. يفتقد ؟ ..
يفتقدنى ! .. ماذا فى من مميزات
حتى يفتقدنى .. ؟ (يصبح فجأة
كما لو انه رأى خطرا داهما تحت

قدميه) . هيه . . آه ! (. يضحك
ضحكة مكتومة) .

(الى المشاهدين) يبدو اننى سأقع
فى مأزق (يتمشى بعيدا . . » ماتيو ،
هل تقبل عن طيب خاطر ان انقص
من اجرىك » ؟ « كلا ، يا سير
توماس ، لن اقبل ! » . هكذا الأمر
(بحدة) هذا هو كل ما فى الأمر !
(يقلب عليه التفكير مرة ثانية وهو
ممتعض) حسن ، لقد تخلى عنه
الحظ ! وأنا آسف من أجله .
ولا ضير اطلاقا فى أن أقول :
أنا آسف من أجله ! حظ سيء
ولو كان لدى وفرة من الحظ السعيد
لكنت أعطيته بعضا منه . أتمنى لو
أنا جميعا حالفنا الحظ السعيد
طوال حياتنا ! أتمنى لو أننا كنا نملك
أجنحة لنطير بها ! أتمنى لو أن قطرات

المطر تحولت الى جعة ! لكن هذا
مستحيل ! .. لكن ماذا يكون الأمر
لو اننا كنا لا نملك أجنحة نظير بها ،
بل كنا نمشي على الأرض بقدمين
مفلطحين ، وماذا لو أن سوء الحظ
وحسن الحظ أصبحا شيئاً عادياً في
حياتنا .. وماذا لو تحولت قطرات
المطر الى ماء .. لكن لا تفقد المسألة
هكذا ، بأن تضيف على مميزات أعتقد
اننى سأفقدھا ! (يخلع رداء رئيس
الخدم ، ويلتقط قبعته ، ويسدل
ستار يصور منظراً لخلوة ، ثم
يضحك ضحكة مكتومة) لست
أدرى ، يبدو اننى سأقع فى مأزق .
(يخرج رجل العامة . يدخل
نورفولك وكرومويل الى الخلوة)

نورفولك : لكنه لا يشير أى ضوضاء ، يا سيدى
السكرتير ، انه صامت ، فلماذا
لا نتركه فى صمته ؟

كرومويل : (بصبر) لانك يا صاحب السعادة

لست من ارباب القلم ، فقد
لا تستطيع أن تقدر مدى ما وصلت
اليه شهرته . ان « صمته » هذا
يقلب أرجاء أوروبا من أعلاها الى
أسفلها ! ويمكنني الآن أن أجمل
القول في الآتى : لقد أبلغك بمحادثته
مع السفير الاسباني ، عن جولته في
المناطق الشمالية من البلاد ، وحذر
من احتمال وقوع تمرد هناك .

نورفولك : حدث ذلك .

كرومويل : فمن الممكن اذن أن نقول ، انه اظهر
نفسه بمظهر العدو لآمال اسبانيا .

نورفولك : وهذا رأيي تماما !

كرومويل : (بصبر) تدبر الأمر معي يا صاحب
السعادة . . اذا كان هو الآن يعارض
اسبانيا ، فهو اذن يساندنا . حسن ،

وهذا بالتأكيد ما يؤول اليه الأمر !
(بتهكم) أم انك ترى أى احتمال
آخر .

نورفولك : كلا . كلا ، وهذا هو الطريق
الصحيح . ويمكننى ان اقول ان
توماس مور ...

كرومويل : ان توماس مور لن يحيد عن الطريق
الصحيح .

نورفولك : اجل ! قد يكون منقلباً ، اما خائناً
فلا ..

كرومويل : (يمد يديه) وبقليل من الضغط
يمكننا أن نجعله ينطق بما نريد .
وكل ما نحتاجه منه - تصريح
مقتضب عن ولائه للنظام الحالى .

نورفولك : مازلت اقول دع الكلاب النائمة فى
رقادها .

كرومويل : (بثقل) ان الملك لا يتفق معك في رأيك .

نورفولك : (وقد اخذ يحملق فيه ، باضطراب ، ثم يسيطر على نفسه) وما هو نوع الضغط الذي تعتقد انه سيفلح معه ؟

كرومويل : ان لدى الدليل على ان سير توماس كان يقبل الرشاوى اثناء فترة توليه القضاء .

نورفولك : (غير مصدق) ماذا ! الا لعنة الله ، لقد كان القاضي الوحيد الذى لم يقبل رشوة منذ عهد كاتو ، ان كل ما لديه بعد توليه منصب القضاء لمدة ثلاثة سنوات يقدر بمائة جنيه وسلسلة من الذهب .

كرومويل : (يبدق جرسا يدويا وينادى) ريتشارد ! انه كما تشير عمل عادى ، ولكن العمل قد يكون عاديا ومألوفا

ويبقى في الوقت نفسه جريمة ، هذه
الجريمة التي قد تؤدي بالإنسان الى
البرج .

نورفولك : (باستخفاف) لا اصدق ذلك .

(يدخل رتش ومعه امرأة ، يشير
اليها أن تقف ، ويتقدم هو ناحية
المنضدة حيث يشير اليه كرومويل
ليجلس ، وهو يشعر في نفسه
بالأهمية) .

كرومويل : آه ، ريتشارد ، تعرف صاحب
السعادة بالطبع ..

رتش : (باحترام وتلطف) طبعاً ، فنحن
أصدقاء قدماء .

نورفولك : (بصدود وازدراء) استخدمته لرعاية
شئون مكتبتى أو شيء من هذا
القبيل ، ألم تكن كذلك ؟

كرومويل : (يفرق بأصابعه للسيدة) تعالى هنا ، ان اسم هذه السيدة هو كاترين أنجر .. وهى قادمة من لينكولن .. وكانت قد أقامت دعوى أمام محكمة التظلمات فى .. (يرجع الى أوراقه ليسترشد بها) .

المرأة : لقد كانت دعوى ممتلكات .

كرومويل : الزمى الصمت . دعوى ممتلكات امام محكمة التظلمات فى ابريل عام ١٥٢٦ .

المرأة : وحصلت على حكم زائف مفرض

كرومويل : ثم حصلت على حكم صحيح لا يقبل الطعن من صديقنا توماس مور .

المرأة : كلا ، يا سيدى ، لم يكن كذلك !

كرومويل : لا يهمنا الحكم بقدر ما تهمنى الهدية التى أعطيتها للقاضى . اخبرى هذا

السيد المهذب عن هذا الأمر .
أما بالنسبة للحكم فلا شك انه حكم
سليم .

المرأة : كلا ، يا سيدى ! (ينظر اليها
كرومويل ، فتجه بالحديث الى
نورفولك) لقد أرسلت اليه ،
يا سيدى كأسا فضيا ايطالى الصنع ،
اشتريته من لنكولن بمائة شلن .

نورفولك : وهل قبل سير توماس هذا الكأس ؟
المرأة : لقد أرسلته .

كرومويل : لقد قبله بالفعل . ونستطيع أن
نتأكد من ذلك . يمكنك الان ر ر .
(تفتح المرأة فمها) قلت انصرفى !
(تخرج المرأة)

نورفولك : (باحتقار) هل هذا حتى شاهدك ؟
كرومويل : كلا ، لكن الصدفة الغريبة ان هذا

الكأس وقع أخيرا في يد السيد رتش
الموجود هنا .

نورفولك : كيف ؟

رتشيس : لقد أعطاه لى .

نورفولك : (بشراسة) أتستطيع أن تثبت ذلك؟

كرومويل : عندي بالخارج من يستطيع ذلك ،
ولقد كان رئيس خدم مور في ذلك
الوقت . استدعيه ؟

نورفولك : لا داعى . فأنا أعرفه . لكن متى
أعطاك توماس هذا الشيء ؟

رتشيس : لا أستطيع أن أتذكر بالضبط .

نورفولك : حسن ، حاول أن تتذكر . بل انتظرا !
فأنا أستطيع أن أقول لك .. كان
ذلك في هذا الربيع .. وفي تلك الليلة
التي كنا فيها معا هناك . ولقد كان

معك كأس عندما انصرفنا ، اليس
كذلك ؟ !

(ينظر رتش الى كرومويل ليسأله
كيف يتصرف ولكنه لا يظفر منه
بشيء) .

رتشيس : من الجائز ان يكون ذلك قد حدث .

نورفولك : هل كان يعطيك كؤوسا باستمرار ؟

رتشيس : لا اعتقد ذلك ، يا صاحب السعادة .

نورفولك : اذن فالأمر كذلك (وقد ادرك شيئا

جديدا) كان ذلك في ابريل ! في

السادس والعشرين من ابريل ، نفس

الشهر الذي اقامت فيه هذه البقرة

قضيتها لتبظر امامه ! (في انتصار)

وبمعنى آخر نستطيع القول انه في

اللحظة التي ادرك فيها ان هذا

رشوة اراد التخلص منه .

كرومويل : (يهز راسه متمعلا) أعتقد أن الوقائع
تحمل في طياتها هذا التأويل .

نورفولك : آه ، هذا الاتهام أشبه بحصان
لا يستطيع الجرى في السباق أيها
السيد السكرتير .

كرومويل : مجرد ذريعة لمحاكمة يا صاحب
السعادة . وسوف نجد شيئا أفضل
من ذلك .

نورفولك : (بين التهديد والترغيب) اسمع
يا كرومويل ، لا أريد أن يكون لى دور
فى هذا الأمر .

كرومويل : ليس لك أن تختار .

نورفولك : ماذا تقول ؟

كرومويل : ان الملك يرغب فى أن تكون لك يد
فعالة فى الأمر .

نورفولك : (منقطع الأنفاس) لكن الملك لم يخبرنى بذلك .

كرومويل : (بأدب) حقا ؟ اذن فقد اخبرنى .

نورفولك : لكن لماذا ؟

كرومويل : لاننا نشعر .. وخاصة لما بينك وبين مور من صداقة معروفة .. ان اشتراكك في هذا الأمر سوف يظهر انه ليس هناك أى نوع من الاضطهاد او الظلم . وما الأمر الا تطبيق الاجراءات القانونية فقط . وهذا فى الواقع ما أريد ان أدلل عليه . وسوف أخبر الملك عن ولائك لصديقك . واذا أردت ، فسوف أخبره بانك لا تريد أن تكون لك يد فى هذا الموضوع أيضا .

نورفولك : (بغضب) اتهددنى يا كرومويل ؟

كرومويل : عزيزى نورفولك .. ان هذه ليست

اسبانيا . (يحملق نورقولاك ،
ويستدير فجأة ، ويخرج . ويلقى
كرومويل نظرة باردة جدا على
رتشس) .

رتشس : انا آسف يا سيادة السكرتير ، فقد
نسيت انه كان موجودا هناك في تلك
الليلة .

كرومويل : (يدقق النظر فيه بکراهية ، ثم
يقول) يجب أن تحاول تذكر هذه
الأشياء .

رتشس : سيدي السكرتير ، اننى خادمك
المخلص .

كرومويل : (ينهى موضوع الحديث بإشارة
من يده ، ويشخص ببصره الى
الناحية التى خرج منها نوزفولاك) لم
اعرف غيبا فى مثل غباء هذا الدوق .

رتشنى : (يتكلف ابتسامة نفعية رقيقة)
سيكون من الصعب تحقيق ذلك
يا سيدى السكرتير .

كرومويل : (يرتب الأوراق . ثم فجأة) سيكون
سير توماس سمكة مراوغة يا رتشارد،
وسحتاج الى شباك ذات خيوط
رقيقة ودقيقة .

رتشنى : أجل ، يا سيدى السكرتير .

كرومويل : وسوف ننسج له واحدة يا رتشارد،
أنت وأنا اليس كذلك ؟

رتشنى : (بقلق) ان كل ما أتوق اليه ،
يا سيدى السكرتير أن أفعل ما هو
صواب .

كرومويل : (يتسم اليه) أجل ، يا رتشارد،
اعرف ذلك (وجهها لوجه) أنت على
حق تماما ، كل شيء يجب أن يتم
باسم القانون . وكل ما يلزمنا هو

البحث عن هذا القانون الصحيح .
أو وضع قانون .. ناولنى أوراقى
من فضلك ؟

(يخرج كرومويل .. ويدخل رئيس
الخدم) .

رئيس الخدم : هل لى فى كلمة معك الآن ،
يا سيدى ؟

رتشى : نحن لم نطلبك بعد ، يا ماتيو .

رئيس الخدم : اجل ، يا سيدى ، لكن بخصوص ..

رتشى : آه نعم .. حسن ، لقد بدأت احتاج
بالطبع الى رئيس خدم ، فان شئون
منزلى بدأت تتسع .. (بحدة)
لكننى كما اذكر ، يا ماتيو ، فلقد كان
سلوكك نحوى فى بعض الأحيان ..
سلوكا مهينا ! (كانت هذه الكلمة
الاخيرة بمثابة صدمة لرئيس
الخدم) .

رئيس الخدم : (في اعتداد بعض الشيء) اوه ، اوه
من الواجب ان اخالفك في هذا
يا سيدى ، فما هذه الا تخيلات ..
لقد كنت في تلك الأيام ما تزال تشق
طريقك . وعندما يصل المرء الى مثل
هذه المرتبة اللائقة ، يجب عليه ان
يكف عن التفكير في مثل هذه الأمور .
(كما لو يقدم دليلا ملموسا)
حسن .. ولا اعتقد أنك تجد مسلك
الناس مهينا هذه الأيام .. هل
تعتقد ذلك يا سيدى ؟

وتشيس : ربما يكون هناك بعض الصواب فيما
تقول . ناولنى أوراقى ..

(يهم بالخروج ، وعندما يصل الى
الباب ، يلتفت ، ويتفرس في قلق في
وجه رئيس الخدم ليرى ان كانت
تبدو عليه دلائل الوقاحة) لن اسمح
بلذة من الوقاحة !

رئيس الخدم : (يصدم لمجرد هذه الفكرة) أرجو
الا تكون هناك وقاحة يا سيدي .
(يخرج رتش) آه ، يبدو انى لن
استطيع ان اسوس هذا الرجل !
فهو ند لى !

(تتغير الاضاءة ، ويصبح المنظر ،
معتما تشيع فيه البرودة) .. يبدو
ان سير توماس قد تدهورت حالته
بعض الشيء .

(يخرج رجل العامة . يدخل من
جانب المسرح شوبيز ومراققه ،
متدثرين بالعباءات . تدخل اليس من
أعلم السلم ، وهى تضع مريلة خشنة
كبيرة فوق ملابسها) .

اليس : سيحضر زوجى ، يا صاحب
السعادة .

شوبيز : شكرا يا سيدي .

اليس : ولكنى أرجوك أن تنصرف قبل أن يحضر !

شسوييز : (بصبر) ان لدى يا سيدتى رسالة ملكية يجب أن أبلغه بها .

اليس : آه .. طيب ..

(تخرج اليس)

شسوييز : لو كنت رجلا بربريا همجيا لعطفت على هذه السيدة الانجليزية الطيبة القلب من هذه الطبقة ..

(يلف نفسه بعباءته)

التابع : ان الجو شديد البرودة يا صاحب السعادة .

شسوييز : اننى اذكر أيام كانت هذه الغرفة دافئة بما فيه الكفاية .

التابع : (ينظر حوله) ولهذا كانت تجلب له عدا وبقضاء الأمير .

شـوـبـيـز : ويا له من أمير عاق (ينظر حوله)

أجل ، ان سير توماس لرجل طيب .

التابع : أجل ، يا صاحب السعادة واني

أحب سير توماس كثيرا جدا .

شـوـبـيـز : حاذر ، ولا تفصح عن ذلك ، حاذر !

التابع : هل التعامل معه امر غير مريح .. هل

الامر كذلك ؟

شـوـبـيـز : ان للطيبة مساوئها . اصغ الان

وتعلم .

التابع : صاحب السعادة ؟

شـوـبـيـز : نعم ؟

التابع : هل صحيح يا صاحب السعادة انه

يقف في صفنا ؟

شـوـبـيـز : (موضحا له) لقد عارض كرومويل .

ولقد أظهر ذلك على ما اعتقد ؟

التابع : صحيح ، يا صاحب السعادة ،
لكن ..

شوبيز : اذا كان قد عارض كرومويل فهو
يقف في صفنا وليس هناك تأويل
آخر .

التابع : اعتقد انه ليس هناك تأويل آخر .
يا صاحب السعادة .

شوبيز : كم كنت أود لو أن أمك قد اختارت
لك عملاً آخر ، فليس لديك أية
موهبة سياسية على الإطلاق .

(يدخل مور ، بملابس تتناسب مع
جو الغرفة ، ويسير بتأن أكثر من
ذي قبل) .

مور : (وهو ينزل السلم) هل هذه زيارة
شخصية أخرى يا شوبيز ، أم أنها
زيارة رسمية ؟

- شوييز** : بين الاثنين يا سير توماس .
- مور** : (وقد وصل الى أسفل السلم) هي رسمية اذن .
- شوييز** : لا ، فمعى رسالة شخصية لك .
- مور** : ممن ؟
- شوييز** : من الملك تشارلس (يضع مور يديه خلف ظهره) هلا تفضلت بأخذها .
- مور** : لن المسها باصبعى !
- شوييز** : انها لا تتعلق بشئون الدولة . وانما تعبر عن تقدير مولاي لوقفك انت والأسقف فيشر وروشستر ضد ما اتخذ من اجراءات لما يدعى طلاق الملكة كاترين .
- مور** : اننى لم اتخذ اى موقف !
- شوييز** : لكن وجهة نظرك فى الموضوع ، معروفة ، يا سير توماس .

مور : لقد قيل الكثير عن وجهة نظري وكله تخمين . (باضطراب) آه ، اسمع يا سيدى ، هل فى مقدورك أن تقنع (متجهما) الملك هارى ، بأن هذه الرسالة لا تتعلق بشئون الدولة ؟

شوييز : عزيزى سير توماس . لقد اتخذت كافة الاحتياطات . لقد حضرت الى هنا متخفيا جدا (يبتسم ملاطفا) متنكر الى اقصى حد .

مور : لم تفهمنى . ان الأمر لا يتعلق باحتياطاتك ، لكنه يتعلق بواجبى ، الذى يفرض على أن آخذ هذه الرسالة واسلمها للملك فى الحال .

شوييز : (مذهولا) سير توماس ، ان أراءك . .

مور : معروفة تماما كما تقول . ويبدو أن ولائى للملك أقل ذيوعا منها .

(تدخل مارجريت تحمل حزمة
ضخمة من الحطب) .

مارجريت : انظر يا ابي (تلقيها على الأرض) ان
روبر سيحضر المزيد منها .

مسور : أوه .. حسن ما فعلتما ! (ودون
اندفاع برغم البرودة ، وحاجتهم الى
الدفء الذى تعود عليه) أهو جاف ؟
(يتحسسه بيد الخير) أوه ، هو
كذلك . (يرى شوبيز يحملق فيه ،
فيضحك) انها عيدان حطب نحرقتها
يا صاحب السعادة . (تدخل اليس)
أليس .. انظري الى هذه العيدان .

اليس : (ترمق شوبيز) آهه .

مسور : (متجها الى شوبيز) هل تسمح ... ؟
(ياخذ الخطاب ويقدمه الى اليس
ومارجريت) .. هذا الخطاب من
الملك تشارلس ، وأريد منكما ان ترياه

انه لم يفتح بعد . لقد رفضت
استلامه ، وها انتما تريان ان ختمه
لم يفض بعد ؟ (يعود الى شوبيز)
كنت اتمنى يا صاحب السعادة ان
اطلب منك البقاء معنا فالدفء الذي
تبعثه هذه العيدان من الحطب
متعة .

شوبيز : (بابتسامة باردة) انى اتنازل لك عن
هذا (يتحدث الى مرافقه) هيا بنا .
(يتجه ناحية باب الخروج . ثم
يتوقف) هل لى ان اقول اننى واثق
من ان تقدير مولاي لكم لن يشوبه
اى نقص . (ينحنى) .

مسور : انا فى غاية الامتنان والرضا (ينحنى ،
وتنحنى النسوة باحترام) .

شوبيز : (جانبا .. لمرافقه) انه رجل لايعتمد
عليه اطلاقا .

(يخرج شوبيز وتابعه) .

اليس : (بعد فترة صمت قليلة ، تركل عيدان الحطب بقدمها) ممتع وفاخر (تجلس مكدودة على حزمة الحطب) .

مسود : حسن ، انه متعة طالما انه يسرهم .. ليس فيه اى تسلية بالنسبة اليك ، اليس كذلك ؟ (لا تجيب ولا تنظر اليه ، لما تحس به من اجهاد شديد . بعد لحظات من التردد ، يللم شتات نفسه ويستأنف حديثه) اليس - كنت اتمنى ان استطيع اخذ النقود التى جمعها لى الأساقفة . ولكنى لم أستطع .

اليس : (كما لو انها لم تتوقع شيئاً) لا اعتقد انك تفعل ذلك .

مسود : (مؤنباً) كانت هناك أسباب ، يا اليس .

اليس : اننا لم نصل بعد الى حد ثقتك
الكاملة فينا حتى نعرف هذه
الاسباب ، التي تمنع رجلا يعانى
من الفقر من اخذ اربعة آلاف
جنيه .

مسور : (برقة لكن بحزم) اليس ، ان
هذا ليس فقرا .

اليس : اتعرف ماذا ستأكل الليلة ؟

مسور : (وهو يحاول الابتسام) نعم ، جزر .

اليس : نعم ، جزر ، ولحم ضأن نتن !
(تواجهه) لزوجة فارس نبيل !

مسور : (بتوسل) لكن على اسوأ حال ،
يمكننا أن نتسول ، ونحتفظ بشملنا ،
وننعم بالمرح سويا .

اليس : (بمرارة) المرح .. ؟

مسور : (بعنف) أجل ، المرح !

مارجريت : (وقد وضعت ذراعها حول خصر أمها) أعتقد انه يجب أن تأخذ هذه النقود .

مور : ألا تفهمون ؟ (يجلس بجوارهم) لو اننى كنت أتقاضى من الكنيسة اجرا لقاء ما اكتب ..

أليس : .. ليس هناك صلة بين هذه النقود وبين ما تكتب .. انما هى صدقة خالصة وبسيطة ! جمعت من رجال الأكلروس (خدام الدين المسيحى) من أعظمهم وأقلهم شأنًا ..

مور : ولكنه يبدو كأجر .

أليس : ولكنك رجل لا تأخذ بظواهر الأمور !

مور : (بحماس) أوه ، ولكننى لن اقبل بالرغم من ذلك .. (بهدوء) ولو أن الملك تفهم هذا الأمر بالنسبة لى للكنيسة . فستكون العاقبة وخيمة

جدا اذا تبين ان هذا المال يدفع لى
بمثابة أجر من الكنيسة .

اليس : (بحدّة) وخيمة ؟

مسور : بل خطيرة ، اذا أردت أن تفهمى
(ينهض) .

مارجریت : ولكنك لا تكتب شيئا ضد الملك .

مسور : انا اكتب ! وفى هذا ما يكفى فى ظروف
مثل هذه !

اليس : ولكنك قلت انه ليس هناك خطر !

مسور : لا اعتقد أن هناك خطرا ! ولا أود أن
يكون هناك خطر .

(يدخل روبر يحمل منجلا)

روبر : (بثبات) يوجد بالخارج سيد من
محكمة هامبتون ، اذ انك مطلوب
للمثول أمام السكرتير كرومويل ،
للرد على بعض الاتهامات .

(تلتفت أليس ومارجريت الى مور
في فزع) .

مور : (بعد فترة صمت يحك أنفه) حسن
جدا ، لقد توقعنا ذلك . (غير مقتنع
تماما) لكن متى ؟

روبير : الآن .

(تبدى أليس تخوفا) .

مور : هذا لا يعنى شيئا يا أليس . هذه
مجرد اجراءات . . حسن ، أعتقد أن
« الآن » تعنى الآن .

(تتغير الاضاءة ، يزحف الظلام
على الآخرين ، ويعزل مور في دائرة
الضوء ، حيث يجيب عليهم من خلال
الظلال)

مارجريت : أستطيع الذهاب معك ؟

مور : لماذا ؟ كلا . سأعود وقت العشاء .

وسأدعو كرومويل للعشاء ! لعل ذلك
يرضيه .

مارجریت : أوه . لا تخرج يا أبى !

مسور : ولم لا ، فالمزاح هو ما نحن بصددده .

روبر : (بهدوء) أخشى أن يتسلل الشيطان
بيننا وفي غفلة منا حينما تخرج .

مسور : انه ليس شيطانا ، يا روبر ، ولكنه
محام ! وقضيتى مسبوكة تماما !

روبر : يقولون انه محام سريع الحركة .

مسور : من ، كرومويل ؟ يووه ، انه مادی
نفعى .. وهذا هو وجه الشبه
الوحيد بينه وبين الشيطان يا روبر
يابنى .. والمادی النفعى ما هو
الا سباك .

(تخرج اليس ، ومارجریت وروبر في
الظلام . ويحمل معه حافظة

أوراق (..) يضئ المسرح مرة
ثانية ، يدخل كرومويل ، محدثا
ضوضاء .

كرومويل : أنا آسف لاستدعائك الى هنا بهذا
الاضطراب السريع ، يا سير توماس ..
وجميل منك أن تحضر . (يجذب
ستارة تكشف عن رتش جالسا الى
منضدة ، عليها معدات الكتابة) هل
تفضل بالجلوس ؟ اعتقد انك تعرف
السيد رتش ؟

مور : طبعاً في الواقع . فنحن أصدقاء
قدماء . انك لترتدى ملابس فخمة
يا رتشارد .

كرومويل : ان السيد رتش سيقوم بتسجيل كل
ما يدور بيننا من حديث .

مور : جميل منك ان تخبرني بذلك ياسيدي
السكرتير .

كرومويل : (ضاحكا عن اعجاب بنفسه)
صدقني يا سير توماس .. كلا ،
فهذا مطلب بعيد المنال .. لكن دعني
أقول لك برغم كل شيء ، انك لن
تجد بين المعجبين بك من هو أكثر
اخلاصا مني . (يبدأ رتش في
الكتابة) لم يحن الوقت بعد ،
يا رتش ، لم يحن الوقت بعد
(يدعو مور ليشاركه في الضحك
من تصرف رتش) .

مور . : هل يمكنني ان اسمع الاتهامات ؟

كرومويل : اتهامات ؟

مور : لقد فهمت ان هناك بعض الاتهامات .

كرومويل : بعض الغموض في السلوك ، ومن
العسير على ان اطلق عليها اتهامات .

مور : أرجو ان تسجل ذلك يا سيد رتش ؟
ليس هناك اتهامات .

كرومويل : (يضحك حتى تهتز رأسه)
سير توماس ... انه ليدهشنى حقا
انك أنت وقد كنت يوما ذا نفوذ في
العالم ، والآن قد اعتزلت هذه
السلطة ، يدهشنى انك تعارض
التيار السارى في هذا الوقت ؟
(ينهى كلامه بعلامة استفهام)

مور : (يهز رأسه) وذلك يدهشنى أيضا .

كرومويل : (يلتقط ورقة ويسقطها من يده في
أسى) .. ان الملك غير راض عنك .

مور : وان هذا ليحزننى .

كرومويل : لكن فى امكانك حتى الآن أن تقنع
نفسك بأن يتفق رأيك مع رأى
الجامعات والأساقفة وبرلمان
الدولة ، ولن يعدم الملك شرفا يخلعه
عليك ؟

مسور : (بجمود) اننى على معرفة تامة بكرم
صاحب الجلالة .

كرومويل : (ببرود) حسن جدا (يقلب
الأوراق) لقد سمعت عن تدعى -
« عذراء كنت الطاهرة » .. التى تم
اعدامها لانها تنبأت بشئ ضد
الملك ؟

مسور : نعم . لقد عرفت هذه المرأة
البائسة .

كرومويل : (بسرعة) أنت تتعاطف معها اذن ؟

مسور : لقد كانت جاهلة ، وضلت طريقها ،

وكان بها مس من جنون على
ما أعتقد ، وقد دفعت ثمن حماقتها .
حقيقة كنت أعطف عليها .

كرومويل : (يزمجر) أنت تعترف بلقائك اياها .
لقد قابلتها - ورغم هذا لم تحذر

صاحب الجلالة من خيانتها . فكيف
كان ذلك ؟

مسور : لم تذكر لى أية خيانة ، فلقد كان
حديثنا بعيدا عن السياسة .

كرومويل : عزيزى مور ، لقد كانت امرأة سيئة
السمعة ! فهل تتوقع منى أن اصدق
ذلك ؟

مسور : يسرنى أن كان هناك شهود .

كرومويل : لقد كتبت خطابا اليها ؟

مسور : أجل ، لقد كتبت اليها ناصحا لها
بألا تتدخل فى شئون الأمراء والدولة ،
ولدى نسخة من هذا الخطاب ..
تشهد دلى ما أقول .

كرومويل : لقد كنت جديرا .

مسور : اننى أحب أن تكون شئونى مرتبة
ومنظمة .

كرومويل : سر توماس ، هناك تهمة أكثر خطورة .

مور : تهمة ؟

كرومويل : لست أجد لك كلمة أفضل من ذلك ، لقد نشر الملك كتابا في مايو عام ١٥٢٦ ، (يتكلف ابتسامة) كتابا في علم اللاهوت ، باسم « دفاع عن المقدسات السبع » .

مور : أجل (بمرارة) ومن أجله أطلق عليه قداسة البابا اسم « حامى حمى العقيدة » .

كرومويل : أسقف روما . أم أنك تصر على تسميته البابا . . ؟

مور : لا ، « أسقف روما » ان شئت . ولن يؤثر ذلك فى سلطته .

كرومويل : اشكرك ، لقد وصلت الى النقطة

المهمة بسرعة ، ما هي حدود هذه
السلطة ؟ بصفته راعيا للكنيسة في
أجزاء أخرى من أوروبا . (يقترب
منه) وعلى سبيل المثال كنيسة
انجلترا . فما هو بالضبط سلطان
أسقف روما ؟

مور : ستجد كل ذلك موجودا بكل دقة ،
ومدافعا عنه في الكتاب الذي ألفه
الملك ، يا سيدى السكرتير .

كرومويل : ان الكتاب نشر تحت اسم الملك اذا
شئنا الدقة . هو من تأليفك .

مور : لم اكتب جزءا منه .

كرومويل : انا لا أعنى انك امسكت حقيقة
بالقلم .

مور : كل ما فعلته هو مجرد الاجابة بقدر
ما سمحت به قدرتى على بعض
الأسئلة التى تتعلق بالقانون الكنسى،

كان جلالتة قد وجهها الى ، وكان
لزاما على أن افعل .

كرومويل : اتنكر انك اغويته بذلك ؟

مسور : ان الأمر كله من أوله الى آخره .
يخص الملك ثم أن هذا موضوع
تافه يا سيد كرومويل .

كرومويل : لا اعتقد انه كذلك لو اننى كنت فى
موضعك .

مسور : هناك اثنان فقط يعرفان حقيقة الأمر .
انا والملك ومهما بلغ ما قد قاله لك ،
فسوف لا يعطيك الدليل الذى يساند
هذه التهمة .

كرومويل : لماذا ؟

مسور : لأن الدليل لا يعطى الا بعد القسم ،
وسوف لا يحدث هو فى قسمه .

واذا لم تكن تعرف ذلك فأنت لم
تعرفه بعد .

(يرمقه كرومويل بنظرة شريرة)

كرومويل : (ينتحي جانبا ، ثم بشكل رسمى)
سير توماس مور ، أهنأك أى شيء
ترغب فى قوله لى ، يتعلق بزواج
الملك من الملكة آن ؟

مور : (ثابت جدا) لقد فهمت باننى اسألك
لا أسأل مرة أخرى عن ذلك .

كرومويل : من الواضح ان فهمك كان خاطئاً .
ان هذه الاتهامات ..

مور : (وهو يغلى من الغضب) انتم ترهبون
الأطفال ، أيها السيد السكرتير ،
ولا ترهبنى !

كرومويل : اذن فلتعلم ان الملك قد أمرنى أن
أتهمك باسمه بالجحود العظيم !

اقول لك انه لم يكن بين رعاياه ولن
يكون من هو أكثر سقالة وخيانة
منك !

مسور : ولهذا جيئ بي أخيرا الى هنا .
كرومويل : جيئ بك ؟ لقد جئت بنفسك الى
حيث تقف الآن .

مسور : نعم ، أو بمعنى آخر ، لازلت اعتقد
انه جيئ بي الى هنا .

كرومويل : (بعدم اهتمام) أوه ، نعم (بلهجة
رسمية) تستطيع العودة الى دارك
الآن . (بخرج مور) لا أحب هذا
الرجل كما كنت من قبل . فهو رجل
يشير الزوابع ولا يريد أن يرسو
على بر .

(تحدث بعض التغيرات على المنظر .
فيتحول الجزء الخلفي من المسرح الى
مياه) .

رتشىس : (فى سخرية مستورة) الازلت تعتقد

انه بامكانك ان ترهبه ؟

كرومويل : كلا . انه يسىء استعمال ذكائه .

رتشىس : وماذا سنفعل الآن اذن ؟

كرومويل : (كما لو كان يخاطب طفلا لحوحا)

اوه ، اسكت يا رتش . . سنفعل
ما نراه ضروريا . ان الملك انسان
ذو ضمير وهو يريد اما ان يبارك
سير توماس مور زواجه او يقضى
عليه . وكلا الأمرين فعل مناسب .

رتشىس : (مهتزا) يبدو ان هذين الأمرين

غريبان يا سيدى السكرتير .

كرومويل : اههما كذلك ؟ ذلك لأنك انسان ينقصك

الضمير . ولو ان الملك قتل انسانا ،
لانه ثبت لديه انه انسان شرير ومن
صنف أولئك الناس الذى ينبغى

لذوى الضمير أن يقتلوهم - فان
تكريم الرجل الشرير عمل لا وزن له .
فأى الأمرين أصلح اذن .

رتشس : (مغلوب على أمره) فهمت . .

كرومويل : آه ، ليس هناك سبيل للتراجع
يا رتش فلقد وجدت اننا اقمنا من
انفسنا حراسا لهذا الضمير وهو
عنيف جامع .

(يخرج كرومويل ورتش . تتفسير
الاضاءة ويتحول الجزء الخلفى من
المسرح الى مرفأ للقوارب . يدخل
مور) .

مور : (مناديا) الى بقارب ! . . الى بقارب!
(يخاطب نفسه) أوه ، فلتتقدم ، فان
الأمر لم تعد أسوأ مما هي عليه

بعد غاية في السوء . . (ينادى) الى
بقارب (يدخل نورفولك ، ويتوقف)
(مور بسرور) هو ' د ! . . لا أستطيع
العودة الى دارى . لا يريدون السماح
لى بقارب .

نورفولك : وهل تلومهم على ذلك ؟

مور : وهل أصبحت الأمور سيئة الى هذا
الحد ؟

نورفولك : بل انها في غاية السوء !

مور : (بأسى) جميل منك أن تكون معى
هنا .

نورفولك : (مسترجعا بذاكرته) لقد تبعتك .

مور : (مندهشا) وهل كان يتبعك أحد ؟

نورفولك : من الجائز . (يواجهه) أرجو أن
تستمع لما ينبغى على أن أقوله .
انك تتصرف تصرفا أحمق . تتصرف

مثل رجل متقلب . ولا تتصرف
تصرف رجل فاضل .. وأنا أعرف
أن هذا لا يعنى شيئاً بالنسبة لك ،
لكن ما ذنب أصدقائك ؟

مـور : وما دخلهم فى ذلك ؟

نورفـولك : لعنة الله على ذلك . انك مصدر
خطر لمن يعرفك .

مـور : اذن فلا داعى لأن تعرفنى .

نورفـولك : ثم ان هناك شيئاً آخر .. ولا بد انك
قد أدركت الآن ، ان هناك ..
سياسة معينة تجاهك . (يخفض مور
رأسه) والملك يستخدمنى فى
تنفيذها .

مـور : هذا شئ رائع . تدبير كرومويل ..
وانت الآن واقع بين شقى الرحى .

نورفـولك : فعلا !

مور : هوارد ، يجب أن تنهى معرفتك بي .

نورفولك : ولكنني أعرفك بالفعل ! كنت أود
ألا أعرفك ، ولكنني أعرفك بالفعل .

مور : أقصد كصديق .

نورفولك : ولكنني صديقك فعلا .

مور : وأنا لا أستطيع أن أعفيك من طاعة
الملك يا هوارد فيجب أن تعفى نفسك
من صداقتنا . ليس هناك أحد آمن
الآن ، وأنت لديك ابن ..

نورفولك : أنك بهذا كمن تنصح انسانا بأن يغير
طون شعره ، اننى أحبك ... وهذه
حقيقة .. وأنت تحبني .. وهذه
حقيقة .

مور : فماذا نفعل إذن ؟

نورفولك : (برجاء) تستسلم لارادتهم .

مسور : (برقة) لا أقدر على ذلك يا هوارد . .
(يبتسم) أنك بهذا كمن ينصح انسانا
بأن يغير لون عينيه . لا أقدر
يا هوارد . ان صداقتنا اكثر تقبلا
للتغير من هذا الأمر .

نورفولك : أوه ، اذن فهذا الأمر لا يقبل التغير ؟
ان الشيء الوحيد الثابت في عالم
تبدل فيه الصداقات هو أن سير
توماس لن يستسلم !

مسور : (متعجل في الشرح) بالنسبة لى يجب
أن اكون كذلك لأن هذه طبيعتى !
واعتقد يا هوارد اننى اكن لك من
الحب والتقدير بقدر ما تكنه لى ؛ لكن
حبنى وتقديرى لله فقط يفوق كل
شئ . . لأن هذه هى طبيعتى .

نورفولك : ومن تكون انت ؟ لعنة الله عليك
يا رجل ، ان الأمور تتفاوت ! فنحن

بكل ما لنا من عجرفة وعظمة وكبرياء
وسطوة ، قد رضخنا جميعا ! ..
فلماذا تقف وحدك وتقاوم (بهدوء
وبسرعة) انك تحطم قلبى .

مسور : (بتأثر) هوارد ، سبنتفق الآن على أن
نفترق كأصدقاء .. ونتقابل كغرباء .
(يحاول أن يمسك بيد نورفولك) .

نورفولك : (يبعد يده) انت مجنون يا توماس !
لماذا تريد أن تنتزع صداقتك منى ،
لقد قلت من أجل صداقتنا سنلتقى
كغرباء ، بينما كل حكمة قتلها
تؤكد صداقتنا !

مسور : (ينظر اليه نظرة أخيرة مليئة بالود)
آه . ذلك شيء يمكن علاجه .

(يمشى بعيدا ، ثم يلتفت الى نورفولك
ويقول له لهجة يتعمد فيها الإهانة) .
نورفولك ، انت غبى أحمق .

نورفولك : (يتسم ويلف ذراعيه على بعضهما)
لن تستطيع أن تخلق شجارا ، فليس
لديك الاستعداد لذلك .

مور : استمع الى . . لقد رضخت أنت ومن
على شاكلتك لما سميتموه الطريق
الصحيح . لأن دين هذا البلد وعقيدته
لا تعنى شيئا بالنسبة لكم من قريب
أو بعيد .

نورفولك : حسن ان هذا كلام يتسم بالحمق
كبداية للحديث ، ذلك ان نبلاء
انجلترا كانوا دائما . .

مور : ان نبلاء انجلترا ، يا سيدى : كان
يسمع شخيرهم اثناء تلاوة موعظة
الجبل . لكنكم تجدون وتكدحون مثل
توماس الأكوينى لاستنباط سلالة
من الكلاب الفيرانى . والآن ما اسم
هذه المخلوقات المشوهة التى تربونها
جميعا فى هذه الأيام ؟

نورفولك : (بثبات .. فى حين ان غضبه قد
استثير بسبب لهجة مور) ان شجارا
مختلفا ، لا يعد شجارا .

مور : لا تخدع نفسك يا سيدى ، لقد بدا
شجارنا منذ اليوم الذى التقينا فيه ،
ولم تكن صداقتنا الا فترة مهادة .

نورفولك : بوسعك ان تكون قاسيا اذا اردت ذلك
ولطالما عرفت ذلك فيك .

مور : ما اسر هذه الكلاب ؟ كلاب
المستنقعات ؟ كلاب صيد الارانب فى
البرك ؟

نورفولك : اب الماء يهية الشعر والأذنين .

مور : لكن ماذا تفعل كلاب من هذه الكلاب
يخاف الماء لاند وانك تشنقه !
حسن ، فكما يتصرف هذا الكلب
حيال الماء ، فكذلك الانسان حيال

نفسه . ولهذا فأننى لن أَرْضَ لَأننى
أعارض هذا الرأى .. وأنا
أعارض .. ليس بدافع من كبريائى ،
أو حقدى أو نزوة من نزواتى ، لكننى
أعارض .. بدافع من نفسى !

(يتجه إليه مور ، ويربت عليه
ويتحسس مثل الحيوان ، يسمع
صوت مارجريت من بعيد وهى تنادى
والدها ، فيسترعى ذلك انتباه مور ،
ولكنه يلتفت بتصميم الى نورفولك) .
الا يوجد عرق واحد فى هذا الجسد
لا يخدم سوى شهية نورفولك ؟
بالطبع يوجد ! وأرجوا أن تعطيه
الفرصة يا سيدى !

مارجريت : (عن قرب) أبى ؟

نورفولك : (يتنفس بصعوبة) توماس ..

مسور : اذا بقيت على حالك هذا فسوف تلقى
خالقك في أسوأ حال .

(تد خل مارجريت من الخلف ،
تتوقف ، وتحملق فيه) .

نورفولك : تماسك الآن ، يا توماس .

مسور : ولسوف يتكشف له ان المهر والفساد
ليس غريبا عليكم ويسرى في دمائكم .
(يشيح نورفولك بيده تجاهه ،
فيحنى مور رأسه في فزع .. ويخرج
نورفولك) .

مارجريت : أبى ! (يعتدل واقفا) ما هذا ،
يا أبى .

مسور : انه نورفولك (ينظر في اثر نورفولك
باهتمام) .

(يدخل روبر)

روبـر : (مضطربا .. يقلب عليه الانبساط)
الا تعلم ، يا سيدى ، ألم تسمع ؟
(لا يزال مور ينظر الى الخارج ..
يوجه روبـر حديثه الى مارجريت)
ألم تخبريه ؟

مارجريت : (برقة) لقد كنا نبحث عنك يا أبى
(مازال مور فى نفس الحالة) .

روبـر : سوف يتخذ اجراء جديد فى
البرلمان ، يا سيدى !

مـور : (بنصف التفاتة ، وبنصف اهتمام)
اجراء ؟

روبـر : نعم ، يا سيدى .. بخصوص الزواج !

مـور : (بعدم اهتمام) اه (يعود للخلف مرة
أخرى) .

(ينظر كل من مارجريت وروبـر الى
بعضهما البعض) .

مارجريت : (تضع يدها على ذراعه) أبى ، انهم بهذا الاجراء القانونى . سوف يقسمون يمين الولاء .

مسور : (منتبها فجأة) يمين ولاء ! (يتفرس فى وجه كل منهم) يقسمون به على ماذا .

روبر : من المنتظر أن يكون ذلك خيانة !

مسور : (بثبات) وما هو القسم ؟

روبر : (متحيرا) انه يتعلق بصحة الزواج يا سيدى .

مسور : لكن ما هى كلماته ؟

روبر : لسنا فى حاجة لمعرفة (بازدرء) الكلمات . . فنحن نعرف ما تعنيه !

مسور : انه يعنى ما تنص عليه كلماته ! فان اليمين يتكون من كلمات ! ومن الممكن ان نأخذ به أو نتجنبه . (يخاطب

مارجریت (هل لدينا نسخة من مشروع القانون ؟

مارجریت : توجد نسخة جاءتنا من المدينة .

مور : هيا بنا اذن الى البيت لنطلع عليها .
أوه ، ولكن لا يوجد قارب .

مارجریت : (برقة) ماذا حدث ، يا أبى ؟

(يتطلع الى حيث انصرف نورفولك) .

مور : لقد تكلمت باستخفاف عن كلاب الماء الصغيرة ، لكن دعونا نذهب الى البيت .

(ياتفت الى روبير مضطربا وفي شرانسة) والآن اسمع ، يا روبير ،
وانت يا ميج ، فأنت تصرفين اننى أعرفك تماما ، فاسمعى أيضا . ان الله خلق الملائكة لاطهار جلاله وعظمته .. كما خلق الانعام مثالا

للبراءة والنبات مثالا للبساطة .
ولكنه خلق الانسان ليخدمه بفطنته
وبما في عقله من ادراك ! فاذا ابتلينا
بمحنة لا فكاك لنا منها ، فيجب أن
نصمد لها بكل ما أوتينا من قوة ، أجل
يا ويل ، وعندئذ يمكننا أن نهتف
كالأبطال .. اذا كانت لدينا القدرة
على ذلك . ولاشك أن الله وليست
ارادتنا .. التي اوصلتنا الى هذا
الحد ! وواجبنا الطبيعي ينحصر في
ايجاد المخرج .. لذا هيا بنا نعود الى
البيت لنطلع على مشروع القانون .

(يخرج مور ، ومارجريت ، وروبر ،
يدخل رجل العامة يجر وراءه سلة ،
تبقى خلفية المسرح كصفحة من الماء ..
ينعكس عليها ضوء القمر . تنزل من
أعلى المسرح أسياخ حديدية تسد
جميع الفتحات على المسرح ، وآلة

تعذيب تظل معلقة .. وقص يوضع
على أرضية أرضية المسرح . وبينما
يحدث ذلك يعد رجل العامة ثلاثة
مقاعد حول منضدة . ثم يلتفت
ليراقب تكملة تغير المنظر) .

رجل العامة : (محزوناً) والآن انظروا .. ولا اعتقد
أن احدا استمتع بذلك أكثر مما
استمتع به هو . حسن أو أكثر منه .
(يخرج معطفا وقبعة من السلة
ويرتديهما) .. أنا السجنان ! (يهز
كتفيه) انها مهنة ، ولضالة ما يدفع
فهم يختارون من يقومون بمهمة
الخدمة في السجن من طبقة العامة ،
ولكنها مهنة كأي مهنة أخرى . وربما
كانت أكثر خشونة من أي مهنة
أخرى .

(يدخل من يمين المسرح ، كرومويل ،

ونور فولك ، وكرانمر ، ثم يجلسون ،
بينما يظل رتش واقفا خلفهم . يدخل
مور من اليسار ويتجه الى القفص ،
ويرقد بداخله) .. هم في الحقيقة
يودون اطلاق سراحه لو استطاعوا ،
ولكنهم لا يستطيعون لأسباب عديدة .
(يدير المفاتيح) .. وبودى
لو استطعت أن أطلق سراحه ولكنى
لا أستطيع . اللهم الا اذا أخذت
مكانه . لكنه موجود به الآن ، ولسنا
نعرف ماذا ستكون النتيجة ؟ واطنكم
تعرفون المثل القديم ؟ « فأر حى ،
خير من أسد ميت » . وهذا ينطبق
على هذا الأمر .

(ينزل ظرف أمامه بسرعة ، فيفضه
ويقرأ) . بالاشارة الى المثل القديم
فان توماس كرومويل قد أدين بتهمة
الخيانة العظمى .. ونقد فيه حسم

الاعدام في ٢٨ يوليو من عام ١٥٤٠ ..
ونورفولك أيضا قد أدين بتهمة
الخيانة العظمى وكان يجب اعدامه
في ٢٧ يناير من عام ١٥٤٧ ، ولكن
حدث في ليلة ٢٦ يناير ان مات الملك
من جراء مرض الزهري ، ولم يستطع
التصديق على حكم الاعدام .
أما « توماس كرانمر » (يهز ابهامه)
وهذا هو الرجل الآخر .. فقد أحرق
حيا في ٢١ مارس من عام ١٥٥٦ .
(وقد انتهى من قراءة الخطاب ،
يجد ملحوظة في آخره) آه . ولقد
أصبح ريتشارد رتش فارسا ،
ومدعيا عاما وبارونا وكبير قضاة .
ثم مات في فراشه » . كما حدث لى .
وكما آمل (يجر السلة) ان يحدث
لكم جميعا . (يذهب الى مور
ويوقظه . يسمع صوت أجراس
ثقيلة تدق الساعة الواحدة) .

مور : (وهو ينهض) لماذا توقظني مرة أخرى ؟

السجّان : آسف ، يا سيدي .

مور : (يقم متراخيا) كم الساعة الآن ؟

السجّان : لقد دقت الواحدة يا سيدي .

مور : آه هذا ظلم !

السجّان : (بقلق) سيدي .

مور : (ينهض) نعم (يلبس خفيه) من هنا ؟

السجّان : السيد السكرتير ، والدوق ، ورئيس الأساقفة (بيديه) أوه !

مور : هذا يرضى غروري (يربت بيديه على عجزه) أوه !

(يتقدم الحارس مور حيث يسير وهو يعرج الى يمين المسرح ، وقد بدت عليه الشيخوخة ووجهه شاحب ،

لكن مسلكه كان يتسم بالحرص
والحذر برغم ما يبدو عليه من تراخ،
بينما كان يتسم سلوك لجنة التحقيق
بالتسرع والحدة والكدر) .

نورفولك : (يرمقه) احضروا مقعدا للسجين .
(يحضر السجنان مقعدا لمور ويجلس
عليه ثم يعلو صوت نورفولك مجلجلا)
هذه هي اللجنة السابعة للتحقيق في
قضية سير توماس مور ، التي أمر الملك
بتشكيلها أليكم ما تقوله ؟

مور : كلا (الى السجنان) شكرا .

نورفولك : (يضطجع في مقعده) فليتفضل السيد
السكرتير بالسؤال .

كرومويل : سير توماس .. (يقطع سؤاله) هل
حضر الشهود ؟

رتشي : نعم ، سيدى السكرتير .

السجبان : نعم ، سيدى .

كرومويل : (للسجبان) اقترب (يتقدم قليلا) ..
تقدم حيث يمكنك أن تسمع !

(يتخذ السجبان مكانا قريبا من
رتش .. يتجه كرومويل بالحديث
الى مور) سير توماس هل رأيت هذه
الوثيقة من قبل ؟

مور : مرات عديدة .

كرومويل : انها وثيقة توارث العرش . وعليها
اسماء من أقسموا يمين الولاء لها .

مور : لقد سبق لى ان رأيتها ، كما قلت
أنت .

كرومويل : هل عندك استعداد لأن تقسم يمين
الولاء لها .

مور : كلا .

فورفولك : توماس ، يجب أن نعرف بصراحة ..

كرومويل : (يلقي بالوثيقة على الأرض) أرجوك،
يا صاحب السعادة !

نورفولك : سيد كرومويل !

كرومويل : معذرة يا صاحب السعادة (يتنهد ،
ويريح رأسه بين يديه) .

نورفولك : توماس . يجب أن نعرف بصراحة
ان كنت تعترف بذرية الملكة آن ورثة
لجلالته .

مور : لقد قال لي الملك في البرلمان انهم
كذلك . وبالطبع أنا أعترف بهم .

نورفولك : هل أنت على استعداد لأن تقسم
على ذلك .

مور : نعم .

نورفولك : اذن لماذا لم تقسم على وثيقة توارث
العرش ؟

مسور : (وقد نفذ صبره) لأن الوثيقة تتضمن أشياء أكثر من هذا .

نورفولك : أهذا هو السبب ؟

مسور : (بعد فترة صمت) نعم .

نورفولك : اذن يجب علينا أن نكتشف هذا الجزء الزائد في الوثيقة الذي تعترض عليه !

كرومويل : رائع (يلتفت نورفولك حوله) .

كرانمر : (بسرعة) هل يسمح لى صاحب السعادة بسؤاله ؟

نورفولك : بالتأكيد . فليس لى ان ادعى الخبرة والدراية بأعمال البوليس .

(أثناء الحديث التالى يجلس كرومويل ثابتاً ، ويضم ذراعيه باذعان) .

كرانمر : (يسلك حنجرتيه فى جبة) سير

توماس ، لقد نص في الديباجة بأن
الزواج السابق للملك من ليدى
كاترين ، كان زواجا غير شرعى ، لأنها
كانت زوجة أخيه من قبل ، ولم يكن
من سلطة البابا ان يجيز هذا
الزواج . (برقة) فهل هذا ما هو
ترفضه ؟ (لا يتلقى جوابا) .. هل
هذا هو ما تجادل حوله ؟ (لا يتلقى
جوابا) .. هل هذا ما تشك فيه ؟ ..
(لا يتلقى جوابا) .. هل هذا هو
ما تجادل حوله ؟ .. (لا يتلقى
جوابا) .. هل هذا هو ما تشك فيه ؟
(لا يتلقى جوابا) .

نورفولك : توماس ، انك تهين الملك ومجلسه
الموقر في شخص اللورد رئيس
الأساقفة !

مور : انا أهين أحدا ؟ .. لن أؤدى القسم .
ولن أقول لكم لماذا لن أؤدى القسم .

نورفولك : اذن فأسباب امتناعك تعتبر حتما
خيانة عظمى !

مور : ليس حتما ، ولكن من المحتمل أن
تكون .

نورفولك : افتراض منصف !

مور : ان القانون يتطلب شيئا أكثر من
الافتراض ، يتطلب الحقائق .

(ينظر اليه كرومويل ثم يعود ببصره
بعيدا) .

كرومويل : في الحقيقة انا لا أستطيع ان أحكم
على موقفك القانوني ، لكن حتى أعرف
الأساس الذي تقوم عليه اعتراضاتك ،
فباستطاعتي ان أخمن موقفك الروحي
أيضا . (يستشعر مور الغضب لهذه

الإهانة لفترة ، ثم تعاوده حالته
الطبيعية) .

مور : إذا كنت ، يا سيدى ، ستخمن موقفى
الروحى ، فسيكون تخمين أسباب
اعتراضى أمرا بسيطا بالنسبة اليك .

كرومويل : (بسرعة) لديك اعتراضات اذن على
الوثيقة ؟

نورفولك : (بسرور) حسن ، اننا نعرف ذلك ،
يا كرومويل !

مور : انك لا تعرف ، يا سيدى . قد
تفترض أن لدى اعتراضات ، لكن كل
الذى تعرفونه هو اننى لن أؤدى القسم
وقد يكون ذلك بدافع من السرور فى
خلق متاعب لكم .

نورفولك : هل تعتقد انه من الضرورى أن نعرف
أسباب اعتراضك .

مور : ضرورى جدا . لانه فى حالة رفضى لتأدية القسم ستصادر أملاكى ويقضى على بالسجن مدى الحياة . وليس فى وسعكم قانونيا أن تفعلوا بى أكثر من هذا .. لكن اذا كان افتراضكم صحيحا من حيث أن لدى أسبابا للاعتراض وبالتالي فإن هذه الأسباب ستكون افتراضا صحيحا لاتهامى بجريمة الخيانة ، وفى هذه الحالة يسمح لكم القانون بالاطاحة بعنقى .

نورفولك : (الذى كان يتتبع ما يقال فى صعوبة) آه ، نعم .

كرومويل : (يهمهم فى اعجاب) آه ، شىء عظيم ، يا سير توماس . ولقد كنت أحاول توضيح ذلك لسعادته منذ فترة .

نورفولك : (يبدو الضيق والكآبة على وجهه ويجد صعوبة فى الرد على الإهانة) آوه ،

دعك من هذه البلبلة . . (فى اتزان)
فأنا لست متفقهة فى القانون كما يحاول
السيد كرومويل أن يؤكد ذلك ، وأنا
بصراحة لا أعرف الرجال ! ألا تستطيع
أن تفعل مثلما فعلت أنا ، وتنضم
الى صفوفنا ، من أجل الزمالة ؟

مسور : (بتأثر) وعندما تقف أمام الخالق ،
وترسل أنت الى الجنة لأنك فعلت
ما يمليه عليك ضميرك ، وأذهب أنا
الى الجحيم لأننى لم أفعل طبقا لما
يمليه عليه ضميرى ، فهل ستأتى
معى ، من أجل الزمالة ؟

كرانميرا : وعلى ذلك فنحن من ضمن الاسماء
التي سندان يا سير توماس .

مسور : لا أدري يا صاحب السعادة . فليس
لدى نافذة أطل منها على ضمير
غيرى من الناس . أنا لا أدين أحدا . .

كرانمر : اذن فالأمر يحتمل الأخذ والرد ؟

مور : بالتأكيد .

كرانمر : لكن كونك تدين بالولاء والطاعة لمولائك الملك فأعتقد ان هذه مسألة لا تقبل الشك . اذن وأذن بين الشك واليقين .. ووقع !

مور : بعض الناس يعتقدون ان الأرض كروية ، والبعض الآخر يعتقدون انها منبسطة .. وهذا أمر يقبل الشك واليقين ، فلو كانت منبسطة، فهل يستطيع الملك بأمر منه ان يجعلها كروية ؟ ولو كانت كروية فهل يستطيع الملك أن يجعلها منبسطة ؟ كلا . لن أوقع !

كرومويل : (يتحفز بغضب وبشكل رسمي) اذن فانت تعبا بشكوكك أكثر مما تعبا بأوامر صاحب الجلالة !

مور : بالنسبة لى ، ليس هناك شك .

كرومويل : ليس هناك شك فى ماذا ؟

مور : ليس هناك شك فى الأسس التى

بنيت عليها رفضى لاداء القسم .
هذه الأسس التى سوف أقولها
للملك على انفراد ، ولن تستطيع أيها
السيد السكرتير أن تتحايل لانتزاعها
منى .

نورفولك : توماس ..

مور : آه ، هل يمكننى أيها السادة أن
أذهب الى فراشى .

كرومويل : يبدو أنك لا تستطيع أن تقدر خطورة
موقفك .

مور : بل اننى اتحدى أى انسان يعيش
لمدة عام فى هذا السجن ، ولا يستطيع
أن يقدر خطورة موقفه .

كرومويل : مع العلم بأن الدولة لديها عقوبات
أقصى وأعنف .

مور : أنت تهدد مثل بلطجية الموانى .

كرومويل : وكيف أهدد اذن ؟

مور : تهدد بالعدل ، كما يجب على وزير
الدولة !

كرومويل : أوه ، اذن فالعدل هو الذى يهددك .

مور : اذن فأنا فى امان .

نورفولك : اعتقد ايها السيد السكرتير ، ان
ندع السجنين يرتاح بناء على طلبه .
الا اذا كنت يا سيدى اللورد . . ؟

كرانمر : (مشاكسا) كلا ، فأنا لا ارى أى
مبرر لتطويل الجلسة .

نورفولك : اذن ، طاب مساؤك يا توماس .

مور : (بتردد) هل لى ان اطمع فى
الحصول على كتاب او كتابين زيادة .

كرومويل : لديك كتب ؟

مور : نعم .

كرومويل : لا اعرف ذلك ، وينبغى ان لا يكون
لديك كتب .

(يلتفت مور لينصرف ، ثم يتوقف) .

مور : (نبأس) هل اطمع فى رؤية عائلتى ؟

كرومويل : كلا ! (يتجه مور الى قفص السجن)
ايها السجنان !

السجنان : نعم يا سيدى !

كرومويل : هل حدث ان سمعت السجنين يتحدث
عن طلاق الملك ، او سلطان الملك على
الكنيسة ، او زواج الملك ؟

السجنان : كلا ، يا سيدى .. ولا كلمة .

كرومويل : اذا صدر منه ذلك ، فأرجو أن تبلغ ضابط السجن في الحال .

السجّان : بالطبع يا سيدى .

كرومويل : ستقسم على ذلك .

السجّان : (بابتهاج) بالتأكيد يا سيدى .

كرومويل : فليتفضل السيد رئيس الأساقفة .

كرانمر : (يضع صليبا كهنوتيا من القماش على المنضدة) ضع يدك اليسرى على هذا وارفع يدك اليمنى .. اخلع قبعتك .. والآن ردد خلفى ما اقلوه:

اقسم بروحى الخالدة .. (يتداخل صوت السجن مع صوت كرانمر وهو يؤدى القسم) باننى سأبلغ بأمانة كل ما يقوله سير توماس مور ضد الملك ومجلسه الموقر وضد حكومة

هذه البلاد . والله على ما أقول
شهيد . آمين .

السجنان : (وهو يردد خلفه) والله على ما أقول
شهيد . آمين .

كرومويل : هناك خمسون جنيها مكافأة لك اذا
فعلت .

السجنان : (ينظر اليه باسئ) نعم ، يا سيدي
(بهم بالانصراف) .

كرانمر : (بسرعة) ليست هذه محاولة
لاغرائك بشهادة الزور يا رجل .

السجنان : كلا ، يا سيدي (يخرج .. ثم
يتوقف ، ويتجه للمشاهدين) ان
خمسین جنيها ليست مبلغا مغريا ،
بل مبلغا مذهلا ، لئنه تركها لي
بعد القسم .. لكن خمسین جنيها ،
مبلغ خطير . فهل يستحق أن يضحي
الانسان بعنقه في سبيله (بتصميم)

لا ، لا أريد أن يكون لى شأن بهذا
الموضوع . فباستطاعتهم أن يدبروا
أمرهم فيما بينهم . أشعر وكأننى
أصبت بالصمم .

(يخرج السجنان . وينفض اجتماع
اللجنة) .

كرومويل : رتش ؟

رتشى : سيدنى السكرتير !

كرومويل : غدا صباحا اسحب كل الكتب
الموجودة طرف السجنين .

رتشى : هل من الضرورى أن نفعل ذلك ؟

كرومويل : (بفضب مكبوت) نورفولك ، ان
الملك قد بدأ يضيق فيما يتعلق بهذه
القضية .

نورفولك : نعم ، وبك أيضا .

كرومويل : بل بنا جميعا (يتجه ناحية آلة التعذيب) وانت تعرف مدى حدود صبر الملك !

(يخرج نورفولك ، وكرانمر ، ويظل كرومويل يتفكر بجوار آلة التعذيب)
رتشى : سيدى السكرتير !

كرومويل : (شارد التفكير) نعم ..

رتشى : لقد تقاعد سير ردفرز ليليان ،
يا سيدى .

كرومويل : (لا يصفى اليه) مم .. ؟

(يتجه رتش الى الطرف الآخر من آلة التعذيب ويواجهه) .

رتشى : (فى شئ من الغضب) المدعى العام لمقاطعة ويلز . ومنصبه شاغر الآن ،
ولقد قلت لى اننى يجب ان ابلغك
بذلك .

كرومويل : (بازدرء مهين) أوه ، ليس الآن ..
(يتفكر) يجب أن يرضخ ،
والا ساءت الأمور ، فطالما بقى مور
حيا فى السجن فستهب على ضمير
الملك رائحة زهور نتنة فى كل مرة
يصحو فيها من نومه . اما اذا قتلته
انا ، فساكون كمن يزرع العذاب بين
جنبه . اذن ليس هناك من حل
سوى أن يرضخ ويلعن . (يدير
رافعة آلة التعذيب ، فتحدث فرقعة
فجائية من تروسها . ينظر كل من
ورثش وكرومويل الى بعضهما البعض .
يديرها مرة ثانية ببطء . يهز رأسه ،
ثم يتركها تدور) كلا ، فالملك لن
يسمح بذلك . (يمشى بعيدا) يجب
أن نلتمس سبيلا اكثر رقة .

(يخرج كرومويل ورثش ، يتغير
المنظر فيتحول من الليل الى الصباح .

ينعكس ضوء رمادى هادىء على
صفحة المياه ، يدخل السجنان
ومارجريت) .

السجنان : استيقظ ، يا سير توماس ! فعائلتك
هنا .

مور : (ينهض ، ويصيح عاليا) مارجريت!
مستحيل أيمكنك زيارتى ؟

(يدفع ذراعيه خارج القفص) ميج .
ميج . (تتجه اليه . ثم يقول لها
بفزع) بحق الله أخبرينى يا ميج ،
هل دفعوا بك الى السجن ايضا ؟

السجنان : (مؤكدا) لا ، لا ، لا ، يا سيدى ،
مجرد زيارة ، زيارة ، قصيرة .

مور : (مضطربا) أرجوك أيها السجنان ،
أن تخرجنى من هذا القفص .

السجنان : (يبلاده) حاضر ، يا سيدى ، فلقد
سمح لى بأن أخرجك .

مسور : أشكرك (يتجه ناحية باب القفص وهو يغفم ، يفتح السجان باب القفص) أشكرك ، أشكرك . (يخرج القفص) .

(ينظر كل من مور ومارجریت الى بعضهما البعض ، وتنحنى باحترام) .

مارجریت : صباح الخير يا أبى .

مسور : (يضمها اليه بشوة) آه صباح الخير .. صباح الخير ..

(تدخل أليس يسندها روبر . وقد تقدمت فى السن وترتدى ملابس فقيرة) .

صباح الخير ، يا أليس ، صباح الخير يا روبر .

(يحملق مور بفزع فى آلة التعذيب . تقترب أليس من مور وتتفحصه بدقة) .

اليس : (يقلب على لهجتها الاتهام) كيف
حالك ، يا زوجي ؟

مسور : (يتسهم لمارجريت) لا بأس
يا اليس . هل أنت سعيد الآن
يا روبر ؟

روبر : هذا المكان مخيف وفظيع !

مسور : فيما عدا انه يحجبكم عنى يا اعزائى .
فهو مكان لا بأس به ، كائى مكان
آخر .

اليس : (تتفحص المكان بنظرها يدقة) ان
جوانة ترشح .

مسور : نعم ، لانه قريب جدا من النهر .

(تنحنى اليس جانبا وتبلس ، ويبدو
على وجهها المرارة) .

مارجريت : (تخلق نفسها من بين ذراعى والدها
وتأخذ سلة من أمها) لقد احضرنا لك

شيئا . (تربيته ما في السلة . يحدث
بينهم نوع من الضيق) بعض الجبن .

مور : الجبن !

مارجريت : وبعض الحلوى .

مور : الحلوى !

مارجريت : وبعض أشياء أخرى .. (لا تنظر
إليه) .

روبر : وزجاجة من النبيذ (يقدمها إليه) .

مور : أوه (بخبث) أوه صنف جيد
يا روبر يا بني ؟

روبر : لا أدري يا سيدي .

مور : (ينظر إليهم متحيرا) حسن .

روبر : سيدي ، فلنخرج إلى الدنيا ! أقسم
على الوثيقة ! أدى اليمين وأخرج
إلى الدنيا !

مسور : أمن أجل هذا سمحوا لكم بالمجيء
الى هنا ؟

رويسر : أجل .. فلقد اقسمت مبيع على
اقناعك بهذا .

مسور : (ببرود) هذه حماقة منك يا مبيع .
كيف اقدمت على فعل ذلك ؟

مارجریت : اردت ان اقنعك !

مسور : تريدني ان اقسم يمين الولاء لوثيقة
توارث العرش ؟

مارجریت : ان الله رب قلوب ولا يحاسب الناس
على ما يصدر من افواههم من اقوال
هكذا كنت تقول لنا دائما .

مسور : أجل .

مارجریت : اذن ردد كلمات القسم بلسانك ،
واحتفظ في قلبك بما شئت .

مسور : لكن القسم ما هو الا كلمات نتجه
بها الى الله ؟

مارجریت : انه تعبير بليغ .

مسور : هل تعنين انه ليس صحيحا ؟

مارجریت : كلا ، انه صحيح .

مسور : انها حجة واهية اذ تصفيه بانه

تعبير بليغ يا ميج ، فعندما يقسم
المرء قسما يا ميج ، فانه يحمل روحه
على كفه ، تماما مثلما يحمل المرء
ماء في كفه (يضم اصابعه) فاذا فتح
اصابعه عن بعضها ، يفقد روحه مثلما
ينساب الماء من بينها ، ولا يبقى
هناك أمل في ان يعثر عليها . وبعض
الناس لا يقدرّون على ذلك ، وانا
اخاف ان تظنوا اباكم واحدا من
هؤلاء .

مارجریت : وكذلك أنا ..

مسور : اذن .

مارجریت : هناك شيء آخر كنت افكر فيه .

مسور : آه . ميج !

مارجریت : لو انك في بلد آخر اقل شأننا من بلدنا
لتبوات مكانة عالية ازاء ما فعلت .

مسور : تماما .

مارجریت : وليست غلطتك ان ثلاثة ارباع الدولة
فاسد .

مسور : لا .

مارجریت : اذن اذا اخترت ان تقاسى من اجل
الدولة ، فانك تجعل من نفسك
بطلا .

مسور : هذا سليم جدا . لكن انظرى الآن ..
لو اننا عشنا في بلد تتمتع بالفضيلة،

لأصبحنا أناسا طيبين بالسليقة ، الى
الحد الذى نصير معه قديسين ،
ونعيش فى سلام كالأنعام أو الملائكة
فى هذه الأرض الطيبة ! ولا يعود بنا
حاجة الى أبطال . لكن طالما نرى
فى عالم الواقع أن الطمع والفضب
والحسد ، والكبرياء ، والكسل ،
والشهوة ، والغباء أعم نفعا من
التواضع ، والعفة ، والمتعة والعدالة
والفكر ، وكان علينا أن نختار لنكون
آدميين بالرغم من هذا كله .. فلماذا
أذن لا يتحتم علينا أن نصمد
لو قليلا .. على حساب أن نكون
أبطالا .

مارجريت : (بانفعال) لكن اليس من الحق أن
نقول بأنك قدمت لله أكثر مما يمكن
أن يطالبك به ؟

مسور : حسن .. المسألة فى النهاية ليست

مسألة حق . وانما هي مسألة
حب .

اليسس : (بعداء) اذن فانت قانع بالحبس هنا
مع الفيران والجردان ، على حين يجب
أن تكون بيننا في البيت !

مسور : (مجفلا) قانع ؟ لو انهم فتحوا ثغرة
باتساع ما بين السبابة والابهام لنفذت
منها (يتجه الى مارجريت) حسن ،
هل استنفدت حواء كل ما لديها
من تفاح ؟

مارجريت : لم اخبرك بعد بما يبدو عليه حال
البيت بدونك .

مسور : لا داعي يا ميج .

مارجريت : وماذا تفعل في امسياتنا ، وانت
غائب عنا .

مسور : كفى يا مسر !

مارجريت : اتنا نجلس في الظلام لانه ليس لدينا
شموع ، نجلس صامتين نفكر فيما
يفعلونه بك هنا .

مسود : ان الملك لأرحم بي منك ، فإنه لم
يستعمل معي آلة التعذيب .

(يدخل السجنان) .

السجنان : باقى أمامكم دقيقتان للانصراف ،
أعتقد انه من الضروري ان تعرفوا
ذلك .

مسود : دقيقتان !

السجنان : حتى الساعة يا سيدي . آسف
يا سيدي . دقيقتان .

(يخرج السجنان)

مسود : أيها السجنان .. ! (يقبض على
قواع روبر) روبر .. اذهب اليه ..

تكلم .. اشغله .. (يدفع روبر خلف
السجان) .

روبر : كيف يا سيدى ؟

مسود : بأى وسيلة ؟ .. اليس معك نقود ؟

روبر : (باهتمام) نعم .

مسود : لا ، لا تحاول رشوته ! بل دعه

يراهنك عليها فمعه زوج من زهر

النرد . وتحدث اليه ، أنت فاهم !

وخذ هذه (زجاجة النبيذ) ..

ولا تنس ان تقسمها معه بالعدل .

(يهز روبر رأسه بقوة ثم يخرج) ..

والآن اصفوا الى ، يجب ان تتركوا

البلاد . يجب ان تتركوا البلاد

جميعا .

مارجريت : ونتركك هنا ؟

مسود : ان ذلك لا يغير من الأمر شيئاً ،

يا ميج ، فلن يسمحوا لكم برؤيتي
ثانية . (لاهثا ، ويقول هذا الكلام
بمجهود) يجب ان ترحلوا جميعاً
في يوم واحد ، لكن ليس على نفس
القارب ، بل على قوارب متفرقة ومن
موانئ مختلفة .

مارجریت : فليكن ذلك بعد المحاكمة اذن .

مور : لن تكون هناك محاكمة ، فليس
هناك قضية . افعلوا ذلك من اجلى ،
اتوسل اليكم .

مارجریت : اجل .

مور : أليس (تدير ظهرها) أليس ، انا
أمرك بذلك !

أليس : (بخشونة) حسن !

مور : (ينظر في البسطة) اوه ، هذا رائع ،
اعرف من صنع هذه الحلوى .

اليسى : (بخشونة) أنا التى صنعتها .

مسور : أجل . (يأكل قطعة) مازلت تصنعين
حلوى ممتازة يا اليسى .

اليسى : صحيح ؟

مسور : وهذا الرداء الذى تلبسينه ، رداء
جميل .

اليسى : انه رداء المطبخ .

مسور : جميل جدا على أية حال ، لونه
لطيف .

اليسى : (تلتفت اليه .. وبهدوء) أقسم بالله

انك لا تفكر فى أدنى تفكير (بمرارة

متزايدة) أنا أعرف اننى حمقاء ؛

ولكننى لست حمقاء الى الدرجة التى

أرثى فيها لثيابى ! .. او أن أغتبط

لامتداحك الحلوى التى صنعتها !

(يرمقها مور بانتباه شديد . يهز
رأسه مرة أو اثنتين) .

مور : هذه قسوة وجفوة منك (يمد يده
إليها) يا أليس !

اليس : لا ! (تبقى حيث هي ، تحمض فيه) .

مور : (في خوف كبير منها) أننى أذوى كلما
أفكر فى أسوأ مصير يمكن أن يدفعوا
بى إليه . والأسوأ من ذلك أننى قد
أموت دون أن تدركوا لماذا أموت .

اليس : أنا لا أفهم !

مور : (يضبط نفسه) اليس . لو قلت لى
أنك تقدرين موقفى ، فأعتقد أننى
سأموت راضياً عن نفسى لو قدر لى
ذلك .

اليس : ان موتك ليس شيئاً « مرضياً »
بالنسبة لى ! .

مسور : اليس يجب ان تقدرى موقفى !
اليس : الا اقدر ! (تقول ذلك مباشرة فى اتجاه
راسه) انا لا اصدق ان هذا يمكن
ان يحدث .

مسور : (بوجه مشدوده) اذا كان هذا هو
قولك يا اليس فلا ادرى كيف اواجه
النهاية .

اليس : انها الحقيقة !
مسور : (وهو يلث) انك امرأة شريفة .
اليس : ليس فى موتى شىء مرض بالنسبة
لى ! وسوف اقول لك ما اخشاه ،
وهو انك ان مت فسوف اكرهك
من اجل هذا .

(يشيح بوجهه عنها ، ووجهه
يرتجش) .
مسور : حسن ، لا يجب ان تكرهينى
يا اليس ، وهذا كل ما فى الامر .

(تعبر المسرح بسرعة ناحيته ، ويضم
كل منهما الآخر بعنف) يجب
الا تفعلنى ، يجب ..

اليس

: (تضع يدها على فمه) ش ..
ش .. ش .. لا ، لا ، لا ، لا .. من
حيث الفهم فأنا أدرك انك أعظم
إنسان قابلته ، أو من الممكن أن
أقابله ، أما اذا رحلت والله يعلم
لماذا ، فان الله سيكون شاهدى
على اننى سوف اكتم هذا الأمر ،
ولماذا أراد أحد أن يعرف رأى فى
الملك ومجلسه فليسالنى أنا عن
ذلك !

مسور

: يا لك من شجاعة ! لقد تزوجت من
امراة شجاعة ! شجاعة ! ...
(يتركها ووجهه مشرق) دعيهم
يأخذوا نصف هذه الحلوى للأسقف

فيشر .. فهو سجين في الدور
العلوى .

اليس : انها لك وليست للأسقف فيشر .

مور : نفدي ما اطلبه منك الآن (يقطع قطعة
من الحلوى ويأكلها) آه ، انها
لذيذة .. لذيذة جدا .. جدا .
(يضع وجهه بين راحتيه ، اليس
ومارجريت تعزيانه ، يظهر كل من
روبر والسجبان في أعلى المسرح ،
يتشاجران في شراسة) .

السجبان : ان هذا شيء معيب يا سيدي ! اعرف
ما ترمى اليه ! وهذا لا يمكن أبدا !

روبر : دقيقة أخرى يا رجل .

السجبان : (الى مور وهو ينزل) آسف
يا سيدي .. فلقد انتهى وقت
الزيارة !

روبىر : (يمسك بكتفيه من الخلف)
استعطفك باسم الانسانية ..

السجنان : (يدفعه بعيدا) لا يجب ان تتصرف
معى هكذا يا سيدى ! سر توماس ،
على السيدات ان ينصرفن الآن .

مور : لقد قلت فى الساعة السابعة !

السجنان : انها السابعة الآن ، يجب ان تقدر
موقفى ، يا سيدى .

مور : لكن ، دقيقة اخرى لو سمحت !

مارجريت : لحظة قصيرة .. لو سمحت لنا بفترة
قصيرة !

السجنان : (بلوم) ارجو ، يا سيدتى الا تجلبى
لى المتاعب .

اليس : افعل ما تؤمر به ، وانصرف فى
الحال !

(تسمع أولى دقائق الساعة معلنة
السابعة ، صادرة من جرس ثقيل ،
ويستمر الدق)

السجّان : (يمسك مارجريت بعنف من ذراعها)
والآن أمامي يا سيدتي ، فسوف
تجلبين المتاعب لوالدك مثلي تماما .
(ينزل روبر ويتماسك معه) أتعرض
طريقى يا سيدى ؟

(تحتضن مارجريت مور ، وتدفع
خارجة على السلم ، ويتبعها روبر ،
يمسك السجّان أليس من ذراعها في
حذر) والآن هيا ، يا سيدتي ،
ولا داعى للمتاعب !

اليس : (تدفع بيده بعيدا اثناء قيامها)
لا تضع يدك القدرة على !

السجّان : هيا اذن ، والا ناديت الحراس !

(تستدير اليس وتضع قدما على
أول درجات السلم وتصعد
بظهرها) .

مسور : بحق الله يا رجل ، دعنا نودع بعضنا
البعض .

السجنان : انت لا تعرف معنى ما تطلب
يا سيدي . فأنت لا تعرف مدى
المراقبة المفروضة عليك .

اليس : سجان قدر نتن ، منحط التربية !

السجنان : سبي كما يحلو لك يا سيدتي ، ولكن
يجب أن تنصرفي .

اليس : سوف تدفع ثمن وقاحتك !

السجنان : انت بهذا تسيئين الى زوجك !

مسور : اليس ، وداعا ، يا حبيبتي .

(حينئذ تسمع آخر دقائق الساعة

السابعة ، ترفع اليس يدها ،
وتستدير لتخرج في اعتداد ، يقف
السجان عند أعلى السلم ويخاطب
مور ، الذي مازال يجلس القرفصاء ،
يتحول السجان بعيداً عنه ويواجه
المشاهدين) .

السجان : (بتعقل) إنك تقدر موقفى يا سيدى ،
فليس فى استطاعتى أن أفعل شيئاً ،
فأنا رجل بسيط ساذج ، وأريد أن
أبقى بعيداً عن المتاعب .

مور : (يصيح بانفعال) آه أيها المسيح
الحبيب . . يا لهؤلاء البسطاء
السذج من الرجال !
فى الحال :

١ - موسيقى مدوية ، تنذر
بالشؤم .

٢ - تطير الأسياخ الحديدية ، وآلة

التصديب وقص السجين
بسرعة الى اعلى .

٣ - تتغير الاضاءة من اللون
الرمادى القائم الى اصفر فاتح ،
تعطى احساسا بحدة الموقف .

٤ - تنزل من اعلى المسرح لوحات
طولية حمراء مكتوب عليها
بماء الذهب ويخط مزخرف
اسم الملك هنرى الثامن .
يعلق على يمين المسرح فوق
المنضدة حلة حربية فخمة .

٥ - ينزل السجان من اعلى السلم
وقد خلع ستروته ثم :

(ا) يعد مقعدا للمتهم ، ويعاون
مور للجلوس عليه ويعطيه ورقة
منطوية يعكف على دراستها .

(ب) يحضر من جانب المسرح سلته

ويخرج منها ساعة رملية
ضخمة . وبعض الأوراق يضعها
على المنضدة الموجودة في الجانب
الأيمن من المسرح . اثنا عشر
مقعدا طويلا يرتبها في صفين
متقابلين في كل صف ستة
مقاعد .

وبينما يقوم بهذا وقبل ان ينتهى
نزول اللوحات ، يدخل كرومويل
الذى يتحدث الى المشاهدين في صوت
جمهورى رنان . بينما رجل العامة
مازال منهمكا في مهمته البسيطة
وتنتهى الموسيقى بصوت نقي .

كرومويل : (وهو يشير الى الأشياء التى هبطت
من أعلى المسرح) ان ما يفخر به كل
انجليزى دون خشية ..

هو ما يتمتع به القانون من صولة
وهيبة ..

(نفي قصير)

ممنوع هنا استعمال سوط
العداب ..

الا ما يفرضه القانون العظيم من
عقاب .

(نفي قصير)

(يتجه بالحديث الى رجل العامة
الذي بدأ يتسلل على اصابه خارج
المسرح) الى اين انت ذاهب ؟

رجل العامة : لقد انتهت مهمتي ، يا سيدي .
(يوجد صفان من القبعات للقادمين ،
علقت على حبلين من السلك كان رجل
العامة قد علقهما على زوجين من
العصى ، سبع قبعات منها أربع

قبعات رمادية كان ارتداها رئيس
الخدم ، والمراكبي ، والساقى ،
والسجان ، والباقي من القبعات ،
يغلب عليه اللون الرمادى أيضا .
(تبقى السلة فى مكان واضح على
المسرح) .

كرومويل : انت رئيس هيئة المحلفين .

رجل العامة : اوه ، لا ، يا سيدى .

كرومويل : انت جون دوتسى التاجر العمومى ؟

رجل العامة : (باكتئاب) ماذا ، يا سيدى ؟

كرومويل : (مستأنفا أسلوبه الخطابى) اذن

فانت رئيس هيئة المحلفين . هل
تناسبك القبعة ؟

(يلبس رجل العامة قبعة رمادية
تناسبه) .

رجل العامة : نعم ، يا سيدى .

كرومويل : (بنفس الأسلوب السابق) والآن
فلنستخدم مهارتنا كملاحين في محيط
القانون .

ولنضع حدا لهذه المتاهات على-
على الخريطة الواضحة للقانون .

(صوت نفير طويل ، يدخل أثناءه
كرانمر ، ونور فولك الذي يقف خلف
المنضدة الموجودة في يمين المسرح ،
ينهض كل من مور ورئيس هيئة
المحلفين عند دخولهما وعندما ينتهى
صوت النفير يتحدث نور فولك) .

نور فولك : (ملتزما بمظهره الرسمى الصارم)
سير توماس مور ، لقد استدعيت
للمثول هنا في قاعة وستمنستر لكى
ترد على التهمة الموجهة اليك ، تهمة
الخيانة العظمى . . لكن رغم انك قد

أسأت الى صاحب الجلالة اساءة
شنيعة ، الا اننا نأمل أن يشملك
عفوه الكريم ، اذا راجعت نفسك
وندمت على ما صدر منك من
معارضة وصلابة في الراى .

نور : اشكركم ، ساداتى . ومع كل ذلك
فاننى التمس من الله جلّت قدرته أن
يثبت عقلى فى هذا الموقف ، حتى
آخر لحظة من حياتى .. أما
بخصوص ما تهموننى به ، فأنا
أخشى ، وأنا على هذه الحال من
الضعف ، أن يخوننى ذكائى
أو ذاكرتى فى تقديم الردود الكافية ..
لذا اكون سعيداً لو سمحتم لى
بالجلوس .

نورفولك : اجلس . السيد السكرتير كرومويل،
هل معك عريضة الاتهام ؟

كرومويل : معى يا سيدى .

نورفولك : تفضل بقراءتها اذن .

كرومويل : (يقترب من مور ، ويقف خلفه

بالأوراق ، فى لهجة غير رسمية) .

انها نفس التهمة يا سير توماس ،

التي وجهت ضد الأسقف فيشر ..

(كمن يراجع نفسه بدقة) بل ينبغي

أن أقول المرحوم الأسقف فيشر .

مور : (بنبرة غير واضحة) « المرحوم » ؟

كرومويل : لقد تم اعدام الأسقف فيشر هذا

الصباح .

(ترسم على وجه مور صدمة

عنيفة ، تتبدل الى حزن ، يلتفت

برأسه بعيدا عن كرومويل الذى

يراقبه بدقة) .

نورفولك : سيد كرومويل . اقرا عريضة الاتهام.

كرومويل : (بشكل رسمى) لقد تأمرت بقصد
الخيانة متعمدا انكار وحرمان مولانا
الملك هنرى من لقبه المؤكد كرئيس
أعلى لكنيسة انجلترا .

مور : (دهشا ، مصدوما ، غاضبا) ولكننى
لم أنكر هذا اللقب أبدا .

كرومويل : لقد رافضت القسم الذى عرض
عليك فى السجن بل وقبل ذلك ..

مور : (بنفس الانفعال السابق) ان الصمت
لا يعنى الانكار ، ولقد عوقبت
بالسجن ازاء صمتى . فلماذا
استدعى مرة أخرى ؟ (عند هذه
النقطة يشعر بأن المحاكمة سيحدث
فيها تلاعب) .

نورفولك : بتهمة الخيانة العظمى ، يا سير
توماس .

كرومويل : التى لن تكون عقوبتها السجن .

مسور : ان الموت .. ايها السادة سيدركنا جميعا ، أجل وحتى الملوك ، بما يتمتعون به من القوة والبطش والسلطان سيدركهم الموت . ولن يركع أمامهم ويقدم لهم التبجيل والاحترام ليدعوهم برفق اليه ، ولكنه سيجثم على صدورهم بوحشية ويهز كياناتهم حتى يموتوا ! وهكذا تلقى أجسادهم في القبور ليواجهوا الحساب .. حيث لا مفر ، ولا سبيل الى النجاة .

كرومويل : ان في هذا الأمر ما يكفي لاتهامك بالخيانة !

نورفولك : ان «وت الملوك لا يدخل في الموضوع يا سير توماس .

مسور : ولا موتى أنا ايضا . فيما اعتقد ، حتى تثبت ادانتي .

نورفولك : (يميل الى الأمام فى عجلة) ان حياتك فى يدك يا سير توماس ، كما كانت دائما .

(مور يستوعب هذه العبارة) .

مور : لكن ، اليس من المخزى يا سيدى ان نطمع فى دخول الجنة بسهولة ، بعد مماتنا انا وانت ، فى حين ان السيد المسيح لم يدخلها الا بعد ان عانى الكثير من الآلام .

(تبرق عيناه بالريبة والشك عندما يواجه كرومويل) .

كرومويل : والآن ، يا سير توماس ، هل انت مصر على صمتك .

مور : نعم .

كرومويل : لكن ، ايها السادة المحلفون ، هناك انواع عديدة من الصمت . فمثلا

هناك صمت الرجل الميت .. ودعونا
نقول اننا دخلنا الغرفة حيث يتمدد
جسده بل ودعونا نقول أن ذلك كان
في هدأة الليل .. وليس هناك شيء
يجعل الأذن أكثر ارهاقا للمستمع من
سكون الليل ، ثم اخذنا نستمع ،
فماذا سنسمع ؟ الصمت . فعلام
يدل هذا الصمت ؟ على لا شيء .
لانه صمت خالص وبسيط . لكن
لنأخذ حالة أخرى من الصمت .
افرضوا أنني سحبت خنجرًا من بين
أكمامي لكي أقتل به السجين . وكان
هناك بعض السادة اللوردات ، وبدلاً
من أن يصرخوا ليمنعونني من ذلك،
أو يصرخوا طلباً للنجدة ليرجعوني عن
ذلك ، يلوذون بالصمت . فعلام يدل
هذا الصمت ! ان هذا الصمت يدل
على عدم اعتراضهم للقيام بفعلتي
ومن الناحية القانونية يعتبر هؤلاء

الناس شركاء معى فى الجريمة .
ولذلك فان الصمت يمكن فى بعض
الأحوال أن يعبر عن شىء ، ولكم
الآن أن تقدرُوا ظروف وملاسات
صمت هذا السجين . ان القسم قد
عرض على المواطنين المخلصين فى
طول البلاد وعرضها ، وأعلنوا أن
لقب جلالته حق وعدل . وعندما
عرض على السجين رفض . ويدعى
أن هذا صمت . وبغض النظر عن
ذلك فهل يوجد انسان فى هذه
المحكمة ، بل فى كافة أنحاء البلاد من
لا يعرف رأى سير توماس فى هذا
الموضوع ؟ كلا بالطبع ! لكن كيف
ذلك ؟ لأن هذا الصمت ، لم يكن
صمتا فحسب ، بل كان صمتا أبلغ
من الكلام .

—ور : (بضيق ويرد عليه بنفس المنطق

المخادع) ليس الأمر كذلك أيها
السكرتير . لأن المثل يقول (يلتفت
ناحية رئيس المحلفين ويتكلم بدقة
تامة) « السكوت معناه الرضا » .
ولذلك فاذا رغبتم تفسير صمتي ،
فيجب أن يفسر على أساس اننى
قبلت الأمر ، لا على أساس اننى
انكرته .

كرومويل : لكن هل هذا هو ما يستنتجه الناس
من صمتك فى الحقيقة ؟ أم أنك تدعى
بأن هذا هو ما ترغب أن يستنتجه
الناس من صمتك ؟

مور : للناس أن تستنتج بقدر ما يسمح به
ذكائهم ، وهذه المحكمة يجب أن
تستدل على ادانتى طبقا لما يئنيه
القانون .

كرومويل : يجب أن ألفت نظر المحكمة الى ان

السجين يحاول أن يضل العدالة ،
بأن ينشر سحابة من الدخان على
ما يبدو واضحاً ساطعاً وما من شأنه
أن يكشف للمحكمة عن فعله
الخطيء !

(يتحول غضب كرومويل الرسمي
الى غضب شديد) .

مسور : ان القانون ليس « ضوءاً » تستطيع
ان تراه انت وغيرك ، وهو كذلك
ليس آلة من الآلات (يواجه رئيس
المحلفين) وانما هو صراط مستقيم
يستطيع ان يمشى فوقه المواطنون
في امان اذا التزموا بقواعده (يخاطبه
في اهتمام) اما فيما يتعلق بالضمير .

كرومويل : (يتسم بمرارة) الضمير ،
الضمير ..

مور : (ملتفتا اليه) اعتقد انها كلمة غير
مألوفة بالنسبة اليك ؟

كرومويل : يحق الله .. انها مألوفة جدا ! .. لقد
تعودت سماعها كثيرا من أفواه
المجرمين !

مور : ولقد تعودت أن أسمع بعض الرجال
يسيئون استخدام اسم الله ، وغم أنه
موجود . (يستدير) أما فيما يتعلق
بالضمير فإن المواطن الأمين يكون أكثر
ولاء لضميره من أى شيء آخر .

كرومويل : (يتنفس بصعوبة .. مباشرة الى
مور) .. وبالتالي يلتبس من ضميره
وازعاً لفروره الأحقق بنفسه .

مور : (بحماس) ليس الأمر هكذا ،
يا سيد كرومويل فانها الضرورة
الملحة النقية لاحترام روحى .

كرومويل : تقصد نفسك أنت !

مور : أجل ، لأن روح الانسان هي نفسه !
(يقرب كرومويل وجهه من وجه مور ، ان الاثنين يكرهان بعضهما ووجهه نظر كل منهما) .

كرومويل : مهما اطلقت عليها من أسماء فهي روح شقية ، تعيش كما يعيش خفاش كنيسة ! تتكلم عن خلاص روحك بطريقة المدرسين الثرثارين .. ولا تذكر شيئاً عن مكانتك في الدولة ، ورعاية الملك لك في هذه البلاد العظيمة !

مور : (متأثراً) وهل أستطيع مساعدة الملك بأن أقدم له الباطل في حين انه يطلب الحق ؟ فهل تخدم انجلترا بأن تملأها بالناس المخادعين ؟

كرومويل : (يتراجع الى الخلف ، وقد امتلأ

وجهه بالسكينة) أيها السادة
اللوردات أود لو نستدعى (يرفع
صوته) سير ريتشارد رتش
(يدخل رتش . يرتدى ملابس
فخمة) ، وفي هيئة رسمية ، يدهش
لها نورفولك (.

كرانمر : (يقدم اليه انجيلا) أقسم بالله
العظيم .

رتشى : أقسم بالله العظيم بأن كل ما سأدلى
به من بيانات أمام المحكمة ، هي
الحق ، كل الحق ولا شيء غير الحق .

كرانمر : (بحصافة) وليساعدنى الله
يا رتشارد .

رتشى : وليساعدنى الله .

نورفولك : سير رتشارد ، اتخذ مكانك هناك .

كرومويل : والآن يا رتش ، هل كنت موجودا
يوم ١٢ مارس فى سجن البرج ؟

رتشى : نعم .

كرومويل : لاي غرض ؟

رتشى : لقد ارسلت لآخذ كتب السجن .

كرومويل : وهل تحدثت مع السجن ؟

رتشى : نعم .

كرومويل : هل تحدثتما بشأن سلطة الملك على
الكنيسة ؟

رتشى : نعم .

كرومويل : وماذا قلتما ؟

رتشى : لقد قلت له : « لنفرض ان هناك
مشروع قانون فى البرلمان مؤداه ،
اننى ، انا رتشارد رتش ، سأصير
ملكا ، فهل تعترف بى يا سيد مور

كملك » فقال لى « هذا ما سأفعله » ،
لأنك حينئذ ستكون الملك .

كرومويل : عظيم .

وتشيس : وبعد ذلك قال ..

نورفولك : (بحدة) السجين ؟

وتشيس : نعم ، يا سيدى اللورد ، قال لى
« سأضع أمامك مشكلة أكثر تعقيدا ،
ماذا يحدث لو أن هناك مشروع
قانون أمام البرلمان مؤداه » أن الله
لا ينبغي أن يكون هو الله » ؟

مسور : هذا صحيح . ثم قلت أنت بعد
ذلك ..

نورفولك : صمتا ! استمر .

وتشيس : فقلت : آه ، ولكنى سأضع أمامك
قضية وسطا ، لقد أقر البرلمان الملك
على أن يكون رئيسا للكنيسة ، فلماذا
لا تتقبل هذا الوضع ؟

- نورفولك** : (فى توتر) وبعد .
- رتشى** : فقال ان البرلمان ليست لديه السلطة ليفعل ذلك .
- نورفولك** : أعد نفس الكلمات التى قالها السجين !
- رتشى** : قال « ان البرلمان ليس من اختصاصه ان يفعل ذلك » او كلمات من هذا القبيل .
- كرومويل** : هل انكر اللقب . ؟
- رتشى** : نعم ، انكر .
- (ينظر الجميع الى مور فى حين ينظر مور الى رتش)
- مور** : بحق الله يا رتش ، كم أنا آسف لشهادتك الباطلة أكثر من أسفى على حياتى .
- نورفولك** : هل تنكر ذلك ؟
- مور** : نعم ! فلو اننى أياها السادة واحد ،

ممن لا يكثرثون بأداء القسم ، لما
كان هناك حاجة لأن أقف أمامكم
الآن ، وأنا أقسم أمامكم الآن ، لو أن
ما قاله السيد رتش صحيح ، لطلبت
من الله أن يحرمنى لقاء وجهه الكريم !
ولم أكن لأقسم بمثل ذلك مهما
كانت الأسباب .

كرومويل : (الى رئيس المحلفين ، بهدوء .
وحرفية) هذا القسم لا يعتبر دليلا .

مسور : وهل من المحتمل . . من المحتمل ،
أئننى بعد هذا الصمت الطويل حيال
هذا الأمر ، هذا الأمر الذى حاولتم
جاهدين أن تعرفوا رأى فيه ، أن
أدلى برأى لمثل هذا الرجل ؟

كرومويل : (الى رتش) هل ترغب فى تعديل
شهادتك ؟

وتشيس : لا ، يا سيدى السكرتير .

مور : هناك شاهدان آخران ! سوسول وبالمر !

كرومويل : من سوء الحظ أن كلا من سير رتشارد سوسول والسيد بالمر في مهمة ملكية في أيرلندا (يشير مور إشارة تدل على اليأس) وهذا لن يؤثر على الموقف . فشهادتهما موجودة هنا وسوف ترى المحكمة فيها أنهما قد اقرا بأنهما كانا مشغولين بنقل كتب السجين ، ولم يسمعا ما قاله . (يسلم محضر الشهادة الى رئيس المحلفين الذى يتفحصها بأهمية كبيرة) .

مور : لكن ، لو انى قلت حقا ما يدعيه السيد رتش ، فالجدير بالملاحظة انه كان ينبغى عليه أن يدعو الرجلين للشهادة بطبيعة الحال ؟

كرومويل : سير رتشارد .. هل لديك اقوال أخرى تود أن تضيفها ؟

رتشس : لاشيء ، يا سيدى السكرتير .

نورفولك : وانت يا سير توماس .

مور : (وهو ينظر الى رئيس المحلفين)

ولماذا ؟ قانا رجل ميت (الى

كروموويل) لقد نلت منى ما تريد .

ولم تنجحوا فى الايقاع بى بسبب

ما قمت به من افعال ، وانما بسبب

ما اعتنقه من مبادئ . وانه لطريق

طويل وعمر ذلك الذى فتحتموه على

انفسكم . فالرجال تنكر ارادة قلوبها

ونصبح الآن لا قلوب لها . فليكن الله

فى عون الناس الذين يسير رجال

دولتهم فى هذا الطريق .

نورفولك : بإمكان الشاهد ان يخرج (يخرج

رتش عبر المسرح ، بينما يراقبه

مور) .

مور : لدى سؤال واحد اريد ان اوجهه

للشاهد (يتوقف رتش) هل بإمكانى

أن أرى هذه القلادة الرسمية التي
تعلو صدرك ؟

(يتردد رتش في مواجهة مور . يشير
إليه نورفولك ليتقدم ، يتفحص مور
القلادة) قلادة التنين الأحمر (إلى
كرومويل) ما معنى هذا ؟

كرومويل : ان سير رتشارد قد عين مدعيا عاما
لمقاطعة ويلز .

مور : (ينظر الى وجه رتش ، بآلم
وسخرية) لمقاطعة ويلز ؟ ان الانسان
لن يكسب شيئا اذا باع روحه ،
يا رتشارد ، مقابل الدنيا كلها . .
لا مقابل ويلز !

(يخرج رتش بوجه جامد . لكن في
اعتداد و صلف) .

كرومويل : الآن ، اسأل المحكمة الصفح ! فلدى
رسالة للسجين من الملك .

(بعجلة) سير توماس ، ان لدى
تفويضا من جلالته بأن أقول لك ، انه
يمكنك حتى الآن ..

مور : كلا ، كلا ، لا يمكن أن أفعل ذلك .

كرومويل : اذن فالقضية مستمرة (يحملق
نورفولك في مور) أيها السادة !

نورفولك : ان هيئة المحلفين ستسحب لتنظر في
أقوال الشهود .

كرومويل : ان النظر في أقوال الشهود لا يستلزم
أن تنسحب هيئة المحلفين (يقف في
مواجهة رئيس المحلفين) هل من
اللائم ؟

(يهز رئيس المحلفين رأسه) .

نورفولك : اذن هل المتهم مذنب أم غير مذنب ؟

رئيس المحلفين : مذنب ، يا سيدى اللورد ؟

نورفولك : (يهم واقفا ، ويقف الجميع ما عدا مور) أيها السجين ، لقد ثبتت ادانتك بتهمة الخيانة العظمى ، والمحكمة تقضى ..

مور : سيدى !
(يتوقف نورفولك ، يبتسم مور بدهاء ، ومنذ هذه اللحظة حتى نهاية المسرحية يبدو سلوكه كسلوك انسان بكل التزاماته .. ولا يهتم الا برأيه فقط)
سيدى ، عندما كنت أمارس تطبيق القانون ، كان الواجب يحتم على أن أسأل المتهم ، قبل النطق بالحكم ، اذا كان يرغب فى أن يقول أى شىء .
نورفولك : (بارتباك) الديك شىء تقوله ؟

مور : نعم (ينهض ، يجلس الباكون) لكى ، أتجنب كل هذا ، فقد سلكت كل طريق أمكن للدكاى أن يعثر عليه .
والآن وقد قررت المحكمة ادانتى ..
ويعلم الله كيف .. فساطرد من ذهنى

كل ما يتعلق باتهامى وبلقب الملك . ان
الاتهام استند الى قانون البرلمان
الذى يتعارض صراحة مع الشرائع
الالهية . لأن البرلمان لن يستطيع أن
يمنح الملك سلطة الاشراف على
الكنيسة ، لانها سلطة روحية !
بالاضافة الى أن الميثاق الأعظم قد كفل
حصانة الكنيسة ، وكذلك قسم
تتويج الملك !

كرومويل : وهكذا يبدو لنا الآن بوضوح خبثك
وسوء نيتك .

مور : ليس الأمر كذلك ، أيها السيد
السكرتير . (يتوقف ، ثم يشرع في
الكلام بهدوء وتأمل) اننى مواطن
مخلص ووفى للملك ، وأصلى من أجله
ومن أجل الدولة كلها . . لم ارتكب
ما هو شر ، ولم اقل ما هو اثم ، ولم
أفكر فيما هو شر . وان كان هذا
لا يكفى للابقاء على حياة انسان ،
فانا أقولها مخلصا اننى لا أرغب في
الحياة أكثر من ذلك . . لقد كانت

تنتابني - منذ أن دخلت السجن -
فترات متعددة كنت أتمنى فيها الموت،
وأحمد الله على اننى لم آسف على
ذلك فيما بعد . ولذا فاني أضع
جسدى الهزيل تحت تصرف جلالته
بكل سرور . ولعل الله يجعل في موتى
نفعا لجلالته .. (في غضب واحتقار)
ولم تكن مسألة السيادة على الكنيسة
هي الدافع لاهدار دمي .. لكن لاننى
لم اوافق على الزواج !

نورفولك : أيها السجين ، لقد ثبتت ادانتك
بتهمة الخيانة العظمى . وقد حكمت
المحكمة بترحيلك الى سجن البرج ،
ومن ثم الى مكان تنفيذ حكم الاعدام،
حيث تفصل رأسك عن جسدك ،
ونرجوا أن يتغمذك الله برحمته !

يتغير المنظر كالتالى :

١ - ترتفع معالم المحكمة الى أعلى .

(يبدأ المنظر في التغير ، بينما
نورفولك يقرأ الحكم)

٢ - تخفت الأضواء ما عدا ثلاث
مساحات : على يمين وشمال
ومقدمة المسرح ، كذلك المنطقة
المقوسة التي تعلو السلم ، التي
تبدو كسماء زرقاء .

٣ - بين ثنايا هذا القوس .. حيث
تظهر ظلال فأس الاعداد تسمع
همهمة حشد كبير تتصاعد
وكأنها أغنية ، حتى أن نورفولك
يضطر الى رفع صوته عند
نهاية حديثه . بالاضافة الى
هذه الضوضاء ، والأشياء
المتطايرة ، يلب نشاط على
خشبة المسرح . فيخلع رئيس
هيئة المحلفين قبعته ، ويصبح
رجل العامة ، فيأخذ كرسي
السجين ويتجه ناحية بقعة
الضوء في شمال المسرح .

يتجه مور الى بقعة الضوء في
يمين المسرح .
تدخل امرأة وتتجه ناحية بقعة
الضوء يسار المسرح ، يبقى نورفولك
حيث هو .

عندما تنتهى هذه التحركات -
ويجب أن تتم بطريقة طبيعية
وفنية - يدخل كرومويل ويتجه ناحية
السلم الذى تفره الأضواء . ويومئ
الى رجل العامة الذى يترك بقعة
الضوء فى يسار المسرح ، وينضم
اليه . يهز رجل العامة رأسه ويعبر
له بحركات صامتة بأنه ليس لديه
حيلة . يسحب السلة تحت الأضواء
ويوضح له عن عدم وجود حيلة بالسلة .
يخرج كرومويل من بين اكمامه قناعا
صغيرا أسود ، ويقدمه الى رجل
العامة ، فيلبسه ، فيصبح هو
الجلاد . يصعد السلم بخطى واسعة ،
ويلتقط فأس الاعدام ، ويبدو ظلها
منعكسا على السبماء الالامعة . ويتحول
صخب الجماهير الى صمت . يخرج
كرومويل وهو يجر السلة . يقترب
نور فولك من مور تحت دائرة الضوء) .

نور فولك : لا أستطيع أن أقرب أكثر من ذلك ،

يا توماس (يقدم اليه كأسا) خذ ،
اشرب هذا .

مسور : لقد تحمل السيد المسيح آلام الصلب
 والمرارة ، ولم يقدم له الخمر ،
فلتركني أمضى لحالي .

مارجريت : أبى (تجرى نحوه حيث يقف تحت
دائرة الضوء ، وترتمى فى أحضانه)
أبى ، أبى ! أبى ! أبى !

مسور : فلتدعى بالصبر يا مارجريت .
ولا تكدرى نفسك .. ان الموت يلاحقنا
جميعا منذ ولادتنا . (يمسك يدها
وينظر اليها للحظة ، يسترجع فيها
ذكرياته) منذ ولادتنا ، والموت
يلاحقنا ، انما يمهلنا قليلا . انها سنة
الحياة ، و ارادة الله (يتركها . دون
انفعال) ولطالما عرفت سر قلبى
يا مارجريت .

المسراة : سير توماس ! (يتوقف) أتذكرنى
يا سير توماس ؟ عندما كنت كبيرا
للقضاة أصدرت ضدى حكما زائفا
تذكر ذلك الآن .

مسور : الا ترين كيف اننى مشغول الآن
يا امرأة (وفجأة يقرر الذهاب اليها
تحت دائرة الضوء فى يسار المسرح ،
ويحدثها باجهد) انا اذكر قضيتك
جيذا . واذا كان لى ان أصدر حكما
الآن ، فأنا متأكد من اننى سأصدر
نفس الحكم . لم يصبك أى ظلم ،
فأذهبى لحال سبيلك ، واقنعى بما
حدث ، ولا تتعيبينى . (يتجه بسرعة
ناحية السلم ، يتوقف عندما يتحقق
من أن كرانمر يتبعه حاملا الانجيل)
أتوسل اليك ، يا صاحب السعادة ،
أن ترجع .

(يرجع كرانمر بعد أن لحقته

هذه الالهانة . يكتسى المسرح بالظلام
ما عدا ثلاث مناطق . منطقة أعلى
السلم التي تتلأأ . . وحين يصعد
مور الى أعلى السلم بمساعدة الجلاد،
تصدر صيحة واحدة من الحشد .
يلتفت مور الى الجلاد) .

أيها الصديق ، لا تخش شيئا
من تنفيذ مهمتك . . فأنت تبعث بي
الى الله .

كرانمر : (بحسد أكثر منه مشاكسة) أنت
وائق جدا من نفسك ، يا سير توماس .
(يخلع مور قبعته كاشفا شعرة
الأشعث الأشيب) .

مور : ان الله لا يرفض من يبتهج للقاءه
(يركع) .

(يسمع في الحال هدير طبول ، ويفمر
الظلام أعلى السلم . وبينما تزار

الطبول ، تستند المرأة على كرانمر ،
ويخرجان . يساعد نورفولك
مارجريت للخروج من المسرح الذى
يضاء الآن بشعاعين من النور في
اليسار والمقدمة . تتوقف الطبول) .

الجلاد : (من خلال الظلام) انظروا .. الى
رأس .. الخائن (يدخل شوبيز
وكرومويل من يمين ويسار المسرح
ويقفان تحت دائرة الضوء . عندما
يرى بعضهما الآخر . وقد تسمرتا
في مكانهما للعداوة بينهما . وينتشر
الضوء بوضوح على المسرح الذى يخلو
من الجميع عداهما) .

(يتقدمان الى وسط المسرح
معا وفي نفس الوقت ورأساهما
مرفوعان ، ويتفاديان النظر الى
بعضهما . وعندما يقتربان من مكان

الخروج يتوقفان ، يترددان ، ثم
يستديران ببطء . ثم يطوف كل
منهما حول الآخر مفكرا . يرفع
كرومويل رأسه ويحاول الابتسام
يستجيب له شوبيز . تتشابك
أذرعهما ويقتربان من السلم . عندما
ينصرفان نسمع صوت ضحكاتهما
المكبوتة . هذه الأصوات التي لا تنبئ
إلا عن النحس والاساءة علاوة على انها
سخرية من النفس أو ضحك مؤسف
على الرجال الذين يعرفون كيف تسير
الدنيا ، ويعرفون كيف يستطيعون
العيش فيها بكل راحة . وبينما
يخرجان (.

تسدل الستار

٩٨ / ٧٩٨٢

I. S. B. N 977 - 01- 5714 - 7

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتجمل المفرط لمعكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامه

**** شهر يناير 2019 ****

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamah.com/vb



مجلة
الابتسام

ومازال نهر العطاء يتدفق، تتفجر منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل - ومازلنا نتشبه بنور المعرفة حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة في كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضيء النفوس ويثري الوجدان بكتاب في متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى في كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لآلئ الإبداع الفكري والأدبي والعلمي ترسخ في وجدان أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

**** معرفتى ****

www.ibtesamah.com/vb



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع
١٩٩٨



Exclusive
For

www.ibtesama.com